جامعة زيان عاشور الجلفة
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية
قسم علم النفس والفلسفة

التفكير السياسي بين نيكولا ميكيافيلي و توماس هوبز

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص فلسفة عامة

إعداد الطالب (ة):
بن حمزة بن عبد الله

إشراف الأستاذ(ة):
د/ زبير أحمد

لجنة المناقشة:

أ.....رئيســـــــــا
1. د..... مشرفا ومقررا
2. أ..... مناقشـــــــا

الموسم الجامعي: 2021 /2022

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص الدراسة

ملخص الدراسة تمحور موضوع هذه الدراسة حول التفكير السياسي بين نيكولا مكيافيلي توماس هوبز ، حيث أهمية الفكر السياسي تتجلى في حياتنا اليومية التي تكاد تخلو من الفعل السياسي ، و كان لابد للعقل السياسي من مرجعيات تاريخية ، استحضرنا من خلالها العلمين والفيلسوفين السابقين ، واعتمدنا في هذه الدراسة مناهج تبدو ضرورية هي: المنهج التاريخي الذي تم من خلاله استحضار فكر الفيلسوفين السياسي ، وكذا المنهج التحليلي المفسر لأهم أفكارهما ، كما واعتمد المنهج المقارن كحتمية تجمع أو تفرق فكر الفيلسوفين السياسي ، وخلص البحث الى نتائج منها : أن الفكر السياسي كان بمثابة نهضة في الفكر والمشهد السياسي الايطالي والانجليزي في وجه السلطة الروحية ، وكذلك وجوب الحفاظ على الدولة كغاية وفرض سلطة الحاكم على السلطة الروحية ،فطاعة الحاكم من طاعة الله كما قال به توماس هوبز

الكلمات المفاتيح

التفكير السياسي . النهضة . السلطة الروحية .الدولة .الفعل السياسي . المرجعية التاريخية

of the study Abstract

The topic of this study centered on political thinking between Nicolas Machiavelli and Thomas Hobbes, where the importance of political thought is evident in our daily life, which is almost devoid of political action, and the political mind had to have historical references, through which we invoked the former scientists and philosophers, and we adopted In this study, there are methods that seem necessary, and they are the historical method through which the thought of the political philosophers has been invoked, as well as the analytical approach that explains their most important ideas. A renaissance in Italian and English political thought and scene in the face of spiritual authority, as well as the necessity of preserving the state as an end and imposing the ruler's authority over spiritual

Keywords

political thinking. Renaissance . Spiritual authority. The state. Political action. Historical reference

.

Résumé de l'étude

Le sujet de cette étude était centré sur la pensée politique entre Nicolas Machiavel et Thomas Hobbes, où l'importance de la pensée politique est évidente dans notre vie quotidienne, qui est presque dépourvue d'action politique, et l'esprit politique devait avoir des références historiques , par lequel nous avons invoqué les anciens scientifiques et philosophes, et nous avons adopté Dans cette étude, il y a des méthodes qui semblent nécessaires, et ce sont la méthode historique par laquelle la pensée des philosophes politiques a été invoquée, ainsi que l'approche analytique qui explique leurs idées les plus importantes. Une renaissance de la pensée et de la scène politiques italiennes et anglaises face à l'autorité spirituelle, ainsi que la nécessité de préserver l'État comme fin et d'imposer l'autorité du souverain sur l'autorité spirituelle. L'obéissance au souverain est l'obéissance à Dieu, comme disait Thomas Hobbes.

Mots clés

réflexion politique. Renaissance. L'autorité spirituelle L'État L'action politique. Référence historique

الاهداء

الى ذلك المكرم من علياء السماء ، وصولا به الى أديم الأرض ، الى الانسان أينما كان.

الى كل من داعب بريشة أيامه صفحة من دفتر حياتي مر بها أو سيمر .

أقرئه سلاما و أهديه من قلبي محبة وودا واحتراما .

الى من أحب العلم واكتوى بناره لنيل نوره .

الى من أحبوني و أحببتهم وسأحب .

اليكم جميعا معاشر القلوب

الى أم حملتني ببطن ، واب تحملني.

الى أخوتي، كمال ، ع الرحمن توفيق ، أسماء.

الى روح أخوتي الذين غيبهم عنا الاجل ،الى أهلي وأحبتي أقاربي

الى جميع أصدقائي ، وخلاني ، من قاسمتهم من الصبى أياما وذكريات

الى كل من شد من أزرني و دعمني أ : جوهر ولد محمد أ : أمل مداحي . أ : مسيكة مريم .

وفطيمة الى من خانته كتابة اليد وحفظ القلب ذكراه

شكر وعرفان

شكري وعرفاني للمولى عزوجل ،ولمن إصطفى من عباده رسلا وأنبياء ، ونبيينا الكريم محمد عليه أفضل صلاه وأزكى تسليم .

إلى أول معلم لي بدنياي الى والداي .

الى كل من مر بحياتي من أولئك الطيبين الذين علوني بما فتح الله عليهم من علم وفضل .

الى أستاذي الدكتور : **الحاج أحمد زبير** الذي شرفني وحظيني بقبوله الاشراف علي بالمتابعة ، فكان لي الاب الحاني والاستاذ الموجه الصارم ، ارفع لله أكف الضراعة أن يجازيه عني خير ما يجازى به الصالحون ، الى السادة أساتذة و اداريو وعمال جامعة الجلفة عموما وكلية العلوم الاجتماعية خصوصا ...الى أساتذة قسم الفلسفة د /طيبي ميلود . د/ بن شريط عبد الرحمن . د /بوهلال عبد الحليم . د /بن صاق سليمان . د /طحطاح مبروك . د /سعيد حدة . د/ شهرة عمري . د/ تواتي فطيمة. والاستاذة سهام بوقنوش....والقائمة تطول وتتشرف بذكرهم

الى الأخوة الطيبين والقريبين الى قلبي الاساتذة المهندسين فرقان ندار و بوزكري أحمد الأمين والدكاترة: د/ بن خيرة الطاهر . د/ عيساوي عبد القادر . د / بوزكري سليمان .

مقدمة

إن السياسة من بين التجارب الإنسانية ، بل هي انطباع الفكر حول مختلف الأمور السياسية ، وكون أن الإنسان يسعى جاهدا من أجل صياغة وتحديد ما يجب أن يكون عليه، و من أجل تنظيم أموره المعيشية و غيرها، فتعدد الاوطان و تعددت النظريات لذلك الفلاسفة و المفكرين تناولوا السياسية حسب وجهات نظر مختلفة و متعددة انطلاقا من الواقع المعاش و من نظريات سابقة لأزمنتهم فإذا تحدثنا عن النظرية السياسية لدى ميكيافيلي نجدها في إطار محدد كذلك الحال مع هوبز و غيرهما من الفلاسفة.

وبهذا يمكن صياغة اشكالية البحث في جملة من التساؤلات الجوهرية :

اشكالية البحث :

هل هناك تقارب بين النظرية السياسية لدى ميكيافيلي و هوبز ؟

و ماهي أبرز الاختلافات ؟

و ما العلاقة بينهما ؟

-أهمية الموضوع :

إن الموضوع الذي نحن بصدد دراسته يكتسي أهمية بالغة في الفكر السياسي، من جهة تعلقه بالمكان الذي نشا فيه، أي الحضارة الغربية، ومن جهة تأثيراته على الواقع المعاصر ، ولعل ما يزيد موضوعنا أهمية انه حاول درس ابرز المسائل حضورا في تاريخ الفلسفة الغربية ، ألا وهي أبجديات العمل السياسي بين الواقع والمأمول.

-أسباب اختيار الموضوع :

إن أهمية الموضوع كانت من ابرز الدوافع التي أدت بنا إلى اختياره، على أن هناك عوامل أخرى مرتبطة بالأبعاد الذاتية والأبعاد الموضوعية ، فمن الناحية الموضوعية يمكننا القول إن عامل الابداع الذي تميزت به الروح الميكيافيلية الهوبزية قد ألهمتنا ضرورة المساهمة في محاولة إعطاء ولو بصورة مبسطة الواقع السياسي المتأسس على ضرورات الحياة البشرية ومتطلباتها. أما من الناحية الذاتية فمواضيع الفلسفة السياسية تستهوي الباحث وتجعله يميل ميلا شديدا إلى طرق الموضوعات المتصلة بالبعد السياسي خاصة من زاوية الفكر الغربي وتأثيراتها على الواقع العربي والاسلامي ، حيث دفعنا الفضول في فهم خصوصية التجربة الحياتية عند الإنسان الغربي عامة، وفي إيطاليا وانجلترا خلال النهضة بصفة خاصة .

منهج البحث :

تم الاعتماد في هذا البحث على مجموعة من المناهج التي بدا أنها الأنسب لتحقيق الأهداف التي المرجوة ويمكن تحديدها فيما يلي :

-المنهج التحليلي :

قد تم توظيفه بشكل كبير في الدراسات الفلسفية لاستقراء الأفكار الجوهرية التي حاول الباحث الاستفادة من نصوصها الأصلية أو المترجمة أو من خلال مختلف المراجع التي تتصل بصورة مباشرة او غير مباشرة بموضوع بحثنا

-المنهج التاريخي : وتم اعتماده في هذا البحث ، من خلاله رصد التجربة الحياتية في امتدادها التاريخي وكذلك المراحل العمرية لميلاد الفكرة وتطورها.

-الدراسات السابقة :

لما كان غرض الباحث الاجتهاد ومحاولة الإلمام بمختلف جوانب الموضوع كما نجده قد حاول العودة لمؤلفات الفيلسوفين ميكيافيلي وهوبز وهذا وفقا لما يخدم البحث ، ثم عدنا إلى ما كتبه كبار الفلاسفة والمفكرين أمثال ، باتريك كيري ، كرين برينتون ، و لويس عوض ، ومن المفكرين العرب كـ حسن عثمان ، إمام عيد الفتاح إمام و د. أميرة حلمي مطر

-صعوبات البحث :

وككل البحوث العلمية والفلسفية ،التي تواجه أي بحث علمي هناك جملة من الصعوبات تتعلق باختلاف شروحات فلسفة الرجلين وتداخل أفكارهما تارة واختلافها تارة أخرى ، فهناك خطوط رفيعة ليس من السهل التمييز بينها ، من جهة و بكثرة تأويلات أفكارهما من جهة أخرى، تبعا لتعدد القراءات بل حتى المصالح من القراءات والاهواء

-خطة البحث :

تم الاعتماد على خطة بحث تشكلت من مقدمة التي طرحت فيها أفكار تحاول خدمة بالموضوع وأهميته و إشكاليته ، ثم جعلت للموضوع ثلاث فصول هي كالاتي: الفصل الاول تم عنونته بـ: "**الفكر السياسي مفاهيم ومحطات**" وفيه استعراض للمفاهيم المتعلقة بالموضوع ، كما تم كذلك استعراض لبعض المحطات التاريخية التي سعت لتقريب أهمية الموضوع ، أما الفصل الثاني المعنون بـ: "**التفكير السياسي لدى ميكيافيلي**" تم فيه التعرض الى الفيلسوف بدءا من ميلاده ونشأته ، وهذا بغيه معرفته توجهات الفيلسوف الفكرية وكذا علاقاته بمحيطه وصولا الى محاولة رسم أفكار فكره السياسي واهم ما كان يتصوره ،وفي الفصل الثالث والذي كان تحت عنوان" **التفكير السياسي لدى هوبز** " كان تقريبا على نفس

الاثر الذي سار عليه الفصل الثاني ، مع تقديم قراءات اجتهد فيها الباحث عنونت بـ: **التقارب و الاختلاف في النظرية السياسية عند كل منهما** ، وهذا بغية الوصول الى الاستفادة من فلسفتي الرجلين .

ثم الخاتمة التي كان فيها السعي الى محاولة رسم خطوط عريضة مستنتجة من الدراسات سواء المطلع عليها أم التي تكونت لدى الباحث وهو في مرحلة متابعة وتحير بحثه .

الفصل الأول: الفكر السياسي مفاهيم ومحطات

المبحث الأول : التفكير والسياسة ، مقاربة مفاهيمية

ضبط مفهوم التفكير السياسي

- ✓ التعريف اللغوي
- ✓ التعريف الاصطلاحي
- ✓ مفهوم الفكر السياسي

المبحث الثاني : التفكير السياسي ، مقاربة تاريخية

الفكر اليوناني

- ✓ افلاطون
- ✓ أرسطو

الفكر السياسي في العصور الوسطى

- ✓ القديس أوروليوس أوغسطينوس
- ✓ عبد الرحمن ابن خلدون

التفكير السياسي بعد عصر النهضة

- ✓ مارسيلو دي بادوا
- ✓ جون بودان

مدخل:

هذا الفصل هو إطار تمهيدي مفاهيمي نتناول فيه مفهومي التفكير و السياسي ، إذ نقف في البداية عند مفهوم التفكير و السياسي ثم استعراض لبعض محطات التفكير السياسي وأبرز مفكريها ، لنتوصل من خلالها إلى مضمون وسيمات هذا المفهوم .

وعلى هذا الأساس فإن دراستنا في هذا الفصل تتمحور حول المباحث التالية:

المبحث الأول : التفكير والسياسة ، مقاربة مفاهيمية

المبحث الثاني: التفكير والسياسة ، مقاربة تاريخية

المبحث الأول : التفكير والسياسة ، مقاربة مفاهيمية

كثيرا ما نكون في اجتماعات ومناقشات تكاد تكون يومية ، نتبادل فيها الجدال وحتى الخصام هو حال حياتنا وشؤونها وتقلباتها ، فننعت أنفسنا أننا نناقش مسائل السياسات العامة وطرق التسيير والحكم ونجتهد في البحث عن قضايا سواء كانت محلية وطنية إقليمية أو حتى دولية وهو نفس العقل الذي دأب على ممارسته الانسان المفكر منذ عقود خلت ، نقاشات وسجالات فتحت وستبقى كذلك ، وبالتالي نحن نمارس نوعا من النشاط اليومي وكل هذا يطرح في أنفسنا سؤالا عميقا وهو :

- **ما لمقصود بالتفكير السياسي ؟**
- **وإن كان فعلا هو نشاط فكري ممتد في التاريخ الإنساني ، فكيف كان تطوره التاريخي ؟**

ضبط مفهوم التفكير السياسي :

التعريف اللغوي

أ – **التفكير** : فهو فكر يفكر فهو مفكر وهو ممارسة الانسان العاقل للتفكير، وقد وردت تعاريف لغوية في معاجم اللغة عديدة منها ما وردفي قاموس الوجيز فالتفكير من التفعيل ومنه الفعل فكر في الأمر : أعمل العقل فيه ، ورتب بعض ما يعلم ليصل الى مجهول . وفلانا بالأمر : أخطره ببـاله و التفكير إعمال العقل في مشكلة للتوصل إلى حلها [1].

[1] مجمع اللغة العربية، **المعجم الوجيز**، وزارة التربية والتعليم ، مصر ، 1994، ص 478.

ب – السياسي: من الفعل ساس يسوس سياسة فيقال :ساس الدواب وأدبها والناس سياسة تولي رياستها وقيادتها.[1]

عند العرب : تعني التدبير والتنظيم، ففي معناها العام يقصد بها حسن التدبير والعناية بالشيء، فكل ما هو قابل للتدبير هو موضوع لها، مأخوذة من الفعل ساس بمعنى روض ومنها السائس أي المروض، الذي كان يخوض الدواب والحيوانات كالخيل .والوالي يسوس رعيته أي يروضها، وبالتالي: فإن السياسة تأخذ معنى تأنيس وتدجين المتوحش، وترتبط بمقصد العناية بالشيء.[2]

التعريف الاصطلاحي

أ – **التفكير** : بالفرنسية Penser والانجليزية To think باللاتينية cogitare . فكر في الأمر تفكيرا اعمل العقل فيه ، ورتب بعض ما يعلم ليصل به الى المجهول . وفكر في المشكلة اعمل الروية فيها ليصل الى حلها. والتفكير عند معظم الفلاسفة عمل عقل تام يشمل التصور والتذكر والتخيل والحكم والتأمل ، ومنه قول **ديكارت*** : " **أنا أفكر اذن أنا موجود** " .

---

(1) إبراهيم أغيس وآخرون ، **المعجم الوسيط** ،ج1 ،ط 2 ، مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، مصر 1992 ،ص462 .

(2) ابن منظور، **لسان العرب**، دار الفكر، ط 1 ،بيروت، لبنان، 1990، ص 35 .

***ديكارت**:وُلد رينيه ديكارت في عام 1596 في لاهاي ، على حدود تورين وبواتو ، في عائلة من النبلاء الصغار ، ولد في نفس العام الذي أثبت فيه كيبلر في أول أعماله المنشورة ، تفوق علم الفلك الحديث (كوبرنيكوس) عن علم الفلك القديم (بطليموس). في الوقت نفسه ، أسس غاليليو ، الذي شغل كرسي الرياضيات في جامعة بادوا الطريقة التجريبية. كان لاكتشافات جاليليو تأثيرا معينا على الكلية الملكية في La Fleche، التي يديرها اليسوعيون ، الذين تلقوا ديكارت منهم تعليمًا قويًا من 1606 م. استحضر ديكارت، في الخطاب حول المنهج ،رغبته الشديدة في التعلم ، في نهاية دراسته ، بخيبة أمل كبيرة فيما يتعلق بالفلسفة التي تم تدريسها ،والتي تكشف خلافاتها الدائمة عن الطابع المريب ، والذي لا يمكن أن يوفر الأساس ، في حالته الحالية ، للعلوم الأخرى، ولكن بالعكس ،فيما يتعلق بالرياضيات ،فقد كانت قادرة على توفير هذا الأساس بفضل يقينهم وأدلتهم ، ولكن ديكارت يقول أننا لم نقم ببناء أي شيء بعد

أما في علم النفس فيقصد بالتفكير : الحديث الجاري للدلالة على عمليات ذهنية مختلفة ، تثيرها مواقف سلوكية متباينة . فللتفكير معنى واسع يطلق على كل ما يجول في الذهن من خواطر وسوانح وصور وذكريات . ومعنى ضيق ينطبق خاصة على العمليات العقلية من حكم وتعميم وتمثيل واستدلال للوصول الى نتيجة ما . [1]

السياسي : Politique وتتكون الكلمة من مقطعين Polis ومعناها المدينة وTichne أي فن التدبير ومعناها معا فن التدبير وادارة المدينة أي تنظيم حياة الأفراد في مجتمع له أساليبه المدروسة ونظمه المحبوكة .[2]

–وقد عرفت أيضا" **ما كان به الناس اقرب إلى الصلاح وأبعد عن الفساد "وهذا التعريف يحمل المعنى الشامل الأقرب إلى حاجة البشر للصلاح وقيم الفضيلة " " .**[3]

مفهوم الفكر السياسي

الفكر السياسي يتزامن مع حياة سياسية معينة ، ورجالات معينة ولا يعني الفكر السياسي دوما ذلك البحث القيمي أو الفحص والنقد من اجل المثال أو القيمة الفضلي للممارسة السياسية ، بل هو منتج داخل حياة سياسة معينة ممن أولئك الرجال أو النساء .

ويعني الفكر السياسي الإطار التاريخي لمجموعة فلسفات سياسة . وقد تبين للحد مع الفكر أو التفكير السياسي [4] . أي يعتبر الفكر السياسي فلسفة ونظرية سياسية تقوم على دراسة موضوعات سياسة كالحرية والعدالة ، والملكية ، والحقوق ، والقانون ، ويمكن دراسته باعتباره احد فروع العلوم السياسية .

---

(1) د . يوسف مراد ، **مبادئ علم النفس العام** ، دار المعارف للطباعة و النشر ،ط2، مصر، ص 259.

(2) فرنسيس وولف، **أرسطو و السياسة**، تر: أسامة الحاج، دار النشر و الطباعة والتوزيع ، ط 1 ، 1994 بيروت، لبنان،ص08

(3) محمد وقيع الله أحمد ، **مدخل إلى الفلسفة رؤية إسلامية**، دارالفكر،ط1،دمشق، سوريا، ص ص،21،20 .

(4) علي عبود المحمدواي ، **الفلسفة السياسية** ، دار ومكتبة عدنان ،ط1،بغداد ، العراق ، 2015، ص 16.

ومن خلال المفهوم السابق للفكر السياسي نستنتج أيضا أن الفكر السياسي يتسع لأكثر من ذلك إذ يشمل الاعتماد على مصادر معرفية أخرى من بينها الوحي السماوي والمسلمات التقليدية الاجتماعية ، والمباحث العلمية التجريبية ، ومن المفكرين من يخوض في القضايا ذاتها التي يخوض فيها الفلاسفة السياسيون ، إلا أن هؤلاء المفكرين يمزجون التعاليم الدينية مع النظريات العقلية مع تجارب المجتمعات البشرية ، مع المباحث العلمية التجريبية ، ليقدموا لنا من خلاصة ذلك فكرا يتماشى مع الواقع الإنساني الذي اهتموا بوضع الحلول المثلى لمعضلاته .[1]

[1] محمد وقيع الله أحمد ، **مدخل إلى الفلسفة رؤية إسلامية**، مرجع سابق ، ص44.

المبحث الثاني : التفكير السياسي ، مقاربة تاريخية

تحاول الفلسفة السياسية البحث عن التفكير السياسي المتسم بالقوة في عمومه والى أي مدى يمكن لها أن تتوافق مع المعقولية في المجتمعات .

فبالنظر الى دراستها من حيث تاريخ فكرها فإننا نعود بعجلة الزمن الى وجود الانسان الأول من حيث النشأة ، الا أن الباحث آثر تجاوزها والبدء من العصر اليوناني، وذلك بسبب عمق الفكر السياسي الانساني وتشعبه فالباحث حاول اعطاء بعض الملامح فقط للاستئناس

I. الفكر اليوناني:

تأثر التفكير السياسي اليوناني بشكل مباشر بالظروف السياسية والاجتماعية التي سادت في اثنيا في القرن الخامس قبل الميلاد .ولعل من أهم ما يميز بلاد اليونان أنها كانت مقسمة إلى ما يسمى **بدولة المدينة** - (**City-State**)* حيث هناك ما يقارب من ثلاثمائة دولة–مدينة ولكن أشهر و أهم هذه المدن هي دولة المدينة في أثينا التي ازدهر فيها الفكر اليوناني من خلال سقراط وأفلاطون وأرسطو .

*__دولة المدينة__ : دولة المدينة أو (Polis) التي عرفتها اليونان القديمة، عبارة عن نظام أو كيان سياسي أساسه مدينة مستقلة، تنحصر فيه السيادة والعصبيّة بمواطني المدينة، وإن امتدت السيادة عمليا لتشمل ما يقع تحت سلطة تلك المدينة من محميات أو مستعمرات. وجذور هذا النظام ضاربة في القدم، حيث تركّز العمل به حول المرافئ أو المدن التجارية التي تتوفر على أسباب حماية ذاتية أو جغرافيّة، ولها القدرة على ممارسة التجارة أو السيطرة على الطرق التجارية. ومن أشهر الأمثلة على هذا النظام ما وقع في عدد من المدن الفينيقية، أمثال صور وصيدا، وكذلك اليونانية، أمثال أثينا وإسبرطة...ومن خصائص هذا النوع من النظم السياسية إسهامه في نموّ شكل من أشكال الديمقراطية المباشرة بتمكينه مواطني المدينة الأحرار من الاجتماع في ساحة المدينة، والمشاركة في مناقشة القضايا المطروحة، واتخاذ القرارات وتشريع القوانين، وذلك لصغر حجم دولة المدينة من جهة، وقلة كثافتها السكانيّة من جهة أخرى انظر : https://www.mominoun.com/articles/دولة-المدينة-1730-tate-ity-he. تاريخ الاطلاع : 2022/05/05 ساعة الاطلاع 01:47 صباحا

وأهم ما يميز دولة المدينة (أثينا) هو المساحة المحدودة وقلة عدد السكان. وتشير الدلائل على أن المشاركة السياسية في أثينا اقتصرت على المواطنين الرجال، وحرمت النساء والعبيد والتجار والصناع من المشاركة في الحياة السياسية .وبذلك فإن عدد المواطنين الذين كان ينطبق عليهم حق المشاركة قليل ، كما أن السكان ينقسمون إلى ثلاث طبقات أو فئات اجتماعية وهي:

أ – **المواطنون الأحرار** : وهم الرجال الأحرار المولدون لأبوين آثينيين، وقد كانت صفة المواطنة حق يتوارثه الأبناء عن آبائهم وبذلك يؤهلهم للمشاركة في الحياة السياسية.

ب – الأجانب: هم مواطنون مقيمين من خارج أثينا قدموا واستقروا فيها للتجارة، لهم حق ممارسة جميع المهن الموجودة في أثينا، إلا حق المشاركة السياسية؛ فهم ليسوا آثنيين، ورغم أن بعضهم عاش في أثينا لفترات طويلة فإنه لم يحصل على المواطنة، لأن أثينا ليس لديها نظام التجنس القانوني" .[1]

جـ – العبيد : شكل العبيد حوالي ثلث السكان في أثينا، وقد كانوا محرومين من كافة الحقوق المدنية والسياسية ، فهم مسخرون فقط للأعمال الشاقة يقول أرسطو: " **كل الكائنات منذ ولادتها مطبوعة بخاتم الطبيعة، فالبعض خلق ليقود والآخرون خلقوا ليطيعوا**" .[2]

---

[1] د. علاء محمد مطر، **مبادئ العلوم السياسية**، كلية الحقوق – جامعة الإسراء ،فلسطين ،ط2،سبتمبر 2008، ص 19.

[2] المرجع نفسه ، ص ص، 19 ، 20.

1. افلاطون Platon 427 – 347 ق م [*] :

كان مفهوم الدولة هو السائد على عهد أفلاطون ،وكان الجميع يخضعون لتلك السلطة ، الا أن أفلاطون شهد الحكم المأسوي الذي نفذ بمعلمه سقراط، والذي كان من سقراط الا قبوله والانصياع له والتضحية بحياته في سبيل الفلسفة وفي سبيل إعلاء الدولة ، " ... **فقد أشار افلاطون الى أن سقراط وقف هادئا منتظرا تنفيذ حكم الاعدام رغم أنه اعتبر ذلك الحكم غير عادل ، محافظة منه على العهد مع الدولة ، رافضا فكرة الهروب لأنها في رأيه عصيانا مدنيا لا يليق بشخص صاحب مبادئ مثله ...** " .[1] فهذه الحادثة جعلت من أفلاطون يركز في تصوراته السياسية و المترجمة في كتابه الجمهورية على البحث في طبيعة المدينة الفاضلة الناجحة في التدبير السياسي المثالي، فقسم في جمهوريته ثلاث طبقات تسند لكل منها مهمة وتلك الطبقات هي العمال والحراس والجند وأخيرا الحكام – الفلاسفة وهذه الطبقة الأخيرة هي المكلفة بإدارة الحكم وتنظم حياة الناس وتصدر الأحكام والقرارات ، فالفيلسوف يمر باختبارات عديدة حتى ينال لقب الفيلسوف ومنه إلى مصاف الحاكم حسبه ، فيصفهم أنهم "**سريعو البديهة، شامخو الرأس والفكر، رشقاء في حركاتهم وأقوالهم، أصدقاء العدالة والحق والشجاعة والاتزان**" .[2] و أهم ما يميز طبقة الحكام هو حرمانهم من الملكية الخاصة ، وذلك لأن الملكية تفسد الحكام ، فغاية أفلاطون في هذا التقسيم هو تحقيق صورة الدولة المثالية التي تحقق فيها العدالة والتي يسهر عليها الحكام الفلاسفة ، فعند تصفح جمهوريته يجد في تحقيق العدالة في مجتمع مثالي سبع أبواب من

---

[*] **أفلاطون** : عاش بين 427 ق.م. – 347 ق.م. فيلسوف يوناني قديم، وأحد أعظم الفلاسفة الغربيين، حتى ان الفلسفة الغربية اعتبرت انها ماهي الا حواشي لأفلاطون. عرف من خلال مخطوطاته التي جمعت بين الفلسفة والشعر والفن. كانت كتاباته على شكل حوارات ورسائل وإبيغرامات (ابيغرام: قصيدة قصيرة محكمة منتهيه بحكمه وسخرية).

[1] د. عبد الرحمن بن شريط ، **الدولة الوطنية بين متطلبات السيادة وتحديات العولمة** ،كنوز الحكمة للنشر والتوزيع ، 2011الابيار ،الجزائر ،ص07

[2] د. علاء محمد مطر ، **مبادئ العلوم السياسية**، مرجع سابق، ص 24.

أصل الأبواب العشرة المكونة للكتاب[1] ، فالتفكير السياسي عنده فكر أخلاقي فلا يمكن الفصل بين السياسة والأخلاق .

2. أرسطو Aristotle 384 ق م – 322 ق م [*]:

كتب أرسطو العديد من المؤلفات، ومنها كتابين شهيرين في دراسة المسائل السياسية ، " السياسة و الأخلاق الى نيقوماخوس[**] " فضلا على مؤلفات أخرى ، حيث لايزال كتاب السياسة والاخلاق مرجعا مهما في علم السياسة. يضم تحليلا للواقع السياسي الذي عايشه والبيئة السياسية المحيطة به. ولقد تضمن فكر أرسطو العديد من الموضوعات أهمها طبيعة الدولة وكذلك أنواع الحكومات. [2]

يعتبر أرسطو أن الدولة تنشأ من خلال تطور المؤسسات الاجتماعية ابتداءً من العائلة فالقرية ثم المـدينة، مجموعة العائلات أدت إلى وجود قرية، ومجموعة القرى أدت إلى وجود مدينة والمدينة في نظر أرسطو هي دولة، والدولة بذلك هي المرحلة الأخيرة في تطور العلاقات الإنسانية.

---

(1) أفلاطون ، **جمهورية أفلاطون** ،تر : عيسى الحسن ، الاهلية للنشر والتوزيع ،2009، عمان ،الاردن ،ص ص 35، 36 .

[*] **أرسطو** :ولد أرسطوطاليس في العام (384 ق.م) في مدينة صغيرة تُعرف بـ(اسطاغيرا) تقع بالمنطقة المقدونية من شمال شرق اليونان (ومن هنا جاء تلقيبه بـ"الاسطاغيري")، وقد أُرسِل إلى أثينا عندما كان في حوالي السابعة عشرة من العمر ليدرس في أكاديمية أفلاطون التي كانت تحتلّ صدارة مواقع التعليم في أنحاء العالم اليوناني. ولم يقطع أرسطو علاقته بهذه الأكاديمية حتّى وفاة أفلاطون في العام (347 ق.م)، وحينها غادر إلى آسوس (في آسيا الصغرى، ساحل شمال غرب تركيا اليوم)، وهناك واصل نشاطه الفلسفي الذي بدأه في أكاديمية أفلاطون، لكنّ من المرجّح جدًّا أنّه بدأ أيضًا بتوسيع أبحاثه لتشمل البيولوجيا البحرية. وبقي أرسطو في آسوس حوالي ثلاث سنوات، ثمّ انتقل إلى جزيرة ليسبوس المجاورة لساحل آسوس، ويبدو أنّ هذا الانتقال حدث بسبب وفاة مضيفه هرمياس حاكم آسوس، وهو صديقه وزميله في الأكاديمية سابقًا.راجع :جورج طرابيشي ، **معجم الفلاسفة**،دار الطليعة ،ط3،بيروت،لبنان، 2006، ص ص 52 ، 57.

[**] **نيقوماخوس** : لأخلاق النيقوماخية هي احدى تصانيف أرسطو اهداه إلى ابنه نيقوماخس.

(2) أ. د جميل حليل نعمة المعلة ، **الدولة المثلى** ، دار الكتب العلمية ، 2019،بيروت ،لبنان ،ص ص 07،08.

فالدولة حسب أرسطو تكونت من أجل حياة أفضل ، تهدف الى خير أسمى وانتهى أرسطو في كتابه السياسة إلى أن الدولة هي " **مخلوق طبيعي والإنسان بطبعة كائن اجتماعي**" .

الإنسان بطبعه كائن اجتماعي تعني أن الإنسان لا يستطيع العيش إلا في الجماعة، ولكن أرسطو أضاف بأن الإنسان هو حيوان سياسي ، فهو لديه العقل الذي يجعله يفكر ويدبر أمره وشؤونه.[1]

اهتم أرسطو بالدولة واعتبر أنه لابد لها من حكومات فقسم الحكومات إلى أنواع :

- **حكومات صالحة:** إذا كانت هذه الأخيرة ملكية تقوم على شخص واحد هو الملك أو حكومة ارستقراطية وهي حكومة الأقلية الغنية، والحكومة الجمهورية هي التي تحكمها أكثرية من الناس.[2]

فالحكومات الملكية و الأرستقراطية والجمهورية هي حكومات صالحة لأنها تعمل ممن أجل سعادة الشعب وتهدف إلى تحقيق العدالة والخير العام للجميع

- **حكومات فاسدة:** قد تتحول تلك الصالحة السابقة إلى فاسدة إذا ما حاولت تحقيق مصالح فردية وشخصية تهدف لضمان المصلحة الخاصة بالأمير أو الملك أو كبار القادة ، فتتحول الحكومة الملكية إلى حكومة استبدادية، وتتحول الحكومة الأرستقراطية إلى حكومة أوليغارشية [*] ، و الجمهورية إلى ديمقراطية فاسدة.

- في هذا السياق يقول أرسطو إن " **دولة الطغيان، ليست في الواقع، سوى مملكة تقوم على منفعة الملك وحده، أما حكومة الأقلية الفاسدة فهي التي ينصب اهتمامها على منفعة الطغمة من الفاسدين والأغنياء، والجمهورية الديمقراطية لا تهتم إلا بمصلحة**

---

[1] د. علاء محمد مطر، **مبادئ العلوم السياسية،** مرجع سابق ، ص 19.

[2] المرجع نفسه ، ص 20.

[*] **أرسطو : أوليغارشية:** يعتبر أفلاطون أول من قسم الحكومات الى عدة أنواع ، الاولغارشية تعني حكم القلة ، والتي هي امتداد للحكم الأرستقراطي ، ومن بين ما يمتاز به الحكم الاوليغارشي أنه حكم استبدادي وديمقراطي متطرف أو غوغائي .

الفقراء .وبذلك فإن الحكومات الفاسدة هي التي لا تهتم بمصلحة العامة للجميع وانما تهتم بمصلحة شخص واحد أو فئة معينة من الأغنياء أو الأكثرية الفقيرة. [1]

II. الفكر السياسي في العصور الوسطى:

تبدأ فترة العصور الوسطى من بداية القرن الخامس الميلادي وتنتهي مع نهاية القرن الخامس عشر الميلادي .ويتضمن التفكير السياسي في العصور الوسطى كلا من التفكير السياسي المسيحي حتى عصر النهضة الأوربية فبرز منهم مثلا القديس **أوغسطين*** ،، وكذلك التفكير السياسي الإسلامي ومن بين مفكريه **ابن خلدون**.**

---

[1] د. علاء محمد مطر، **مبادئ العلوم السياسية**، مرجع سابق ، ص 20.

***أوغسطين** : 13 نوفمبر 354 – 28 أغسطس 430/ كاتب وفيلسوف من أصل نوميدي–لاتيني ولد في طاغاست (سوق أهراس حاليا ، الجزائر) . يعد أحد أهم الشخصيات المؤثرة في المسيحية الغربية. تعدّه الكنيستان الكاثوليكية والأنغليكانية قديسا وأحد آباء الكنيسة البارزين وشفيع المسلك الرهباني الأوغسطيني. يعدّه العديد من البروتستانت، وخاصة الكالفنيون أحد المنابع اللاهوتية لتعاليم الإصلاح البروتستانتي حول النعمة والخلاص. وتعدّه بعض الكنائس الأورثوذكسية مثل الكنيسة القبطية الأرثوذكسية قديسا..

****ابن خلدون** : أبو زيد عبد الرحمن بن محمد خلدون ولد في تونس 27 أيار 1322 في أسرة متضلعة بالثقافة الاسلامية ، لقى في شتى علوم الاسلام دروسا بتونس ، عمل لدى السلاطين الحفصيين ، تمرس في العمل السياسي ، كتب المقدمة كمدخل لكتابه الشهير "**ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**" ، جاب العديد من أمصار الدنيا مشرقا ومغربا ، توفي ودفن بالقاهرة في 19 آذار 1406 ودفن في مقبرة الصوفيين .راجع : جورج طرابيشي ، **معجم الفلاسفة**، دار الطليعة ،ط3،بيروت،لبنان، 2006، ص ص 21 ، 22.

1. القديس أوروليوس أوغسطينوس 354. 430 م:

حيث يعد أحد أشهر قادة الكنيسة القديمة ، عرف بكتاباته القوية على الفكر الديني النصراني في القرون الوسطى ، فمن اهم مؤلفاته السياسية "مدينة الله"، الرسائل التي وجهها الى **نكتاريوس** و **ماركلينيوس** [**] التي قدم من خلالها دفاعا واضحا عن آرائه حول الوطنية والمواطنة. [1] وهذه الافكار ستظهر لاحقا في تعاليم **جون كالفن**[**] و**مارتن لوثر**[***] واخرين...

فحين كتب أوغسطين كتابه مدينة الله ، حيث اعتقد بوجود حاضرتين تعيشان جنبا الى جنب هما مدينة الله ومدينة الشيطان [2] .

1)**مدينة الله(السماوية):** يصنعها حب الله لحد احتقار الذات، ويعيش سكانها على الايمان ، وقد كان المجرى الرئيسي للتفكير المسيحي في عمومه يسير باتجاه معاد للعقلانية، فانطلاقا من اعتبار الدين قائما على الايمان، اعتبر العقل عدوه المميت، وفي هذا

[**] **ماركلينيوس** : لم يوفق الباحث في ايجاد ترجمة لسيرته الذاتية

[1] أ. بيرم ، **سلسلة محاضرات مقياس تاريخ الفكر السياسي**، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية ، جامعة قسنطينة ، الجزائر ، ص 02.

[*] **جون كالفن** : Jean Calvin10 يوليو 1509 – 27 مايو 1564، كان عالم لاهوت وقس ومصلح فرنسي في جنيف خلال حركة الإصلاح البروتستانتي. وكان من المساهمين الرئيسيين في تطوير المنظومة اللاهوتية المسيحية التي دُعيت فيما بعد بـ «الكالفينية»، والتي تتناول تعاليمها القدر والملكوت المطلق لله في تخليص روح الإنسان من الموت واللعنة الأبدية.

[*] **مارتن لوثر** : (10 نوفمبر 1483 – 18 فبراير 1546) راهب ألماني وقسيس وأستاذ للاهوت ومُطلق عصر الإصلاح في أوروبا، بعد اعتراضه على صكوك الغفران. نشر في عام 1517 رسالته الشهيرة المؤلفة من خمس وتسعين نقطة تتعلق أغلبها بلاهوت التحرير وسلطة البابا في الحل من "العقاب الزمني للخطيئة"؛ أدى به رفضه التراجع عن نقاطه الخمس والتسعين بناءً على طلب البابا ليون العاشر عام 1520 وطلب الإمبراطورية الرومانية المقدسة ممثلة بالإمبراطور شارل الخامس للنفي والحرم الكنسي وإدانته مع كتاباته بوصفها مهرطقة كنسيًا وخارجة عن القوانين المرعيّة في الإمبراطوريّة.

[2] أوغسطينوس أوروليوس، **مدينة الله**، تر: الخور أسقف يوحنا الحلو، ط02 ،ج 02 ، دار المشرق، بيروت، 2006. ص 18

الصد يقول أوغسطين:" **حيث لا يوجد ايمان لا توجد معرفة ولا توجد حقيقة**"، اي انه الغى العقل الانساني واعتبر كل شيئ خاضع للإرادة الالاهية.

2) **مدينة الشيطان (الدنيوية):** يصنعها حب الذات لحد احتقار الله وتبحث هذه المدينة عن مجد سكانها..[1]

تتعايش هاتين المدينتين معا، تستعملان نفس الخيرات الدنيوية في نفس الوقت، وهما لا تتمايزان الا في يوم الحساب. ليس المقصود بمدينة الله انها الكنيسة، وان مدينة الارض هي الدولة، فكلاهما تضمان اناس اتقياء وآخرون اشرارا فاسدون، ويوم الحساب سيضم المجتمع الالاهي اشخاصا من الاثنين، كما هو الامر بالنسبة للمجتمع الشيطاني.

- **في العدالة:** يقول أوغسطين ان العدالة لا يمكن ان تتحقق خارج الدولة المسيحية، فمن المغالطة ان تعتبر الدولة قادرة على اعطاء كل ذي حق حقه وهي لا تعطي حق الله.[2]

- **في القانون:** يعتبر ان القانون الوضعي هو اساس الحياة الاجتماعية لكنه لا يتناقض مع القانون الالاهي، وقد ظهرت ضرورته نتيجة اختلال الانسان وخطاه منذ ان عصى آدم لربه.[3]

- **في الدولة:** بالنسبة لأوغسطين فان سيطرة الانسان على الانسان ليست من طبيعته الطاهرة في الاصل والتي كانت موجودة قبل سقوط الانسان في الخطيئة الاولى، لهذا نشأت الدولة لتكون فدية لتلك الخطيئة، فالدولة هي هيئة مهمتها معاقبة من يرتكبون الاخطاء، ارادها الله ان تكون ففوض اليها شخصا، هذا الشخص يجب ان تطاع اوامره مهما كانت،

---

(1) فيجل الهاشمي، **التأسيس الاخلاقي للحضارة عند القديس أوغسطين**، مذكرة ماستر 2016-2017 ، تحت إشراف: مزواد نسيبة ، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة ، ص 20.

(2) فيجل الهاشمي، **التأسيس الاخلاقي للحضارة عند القديس أوغسطين**، مرجع سابق ، ص 32.

(3) المرجع نفسه، ص 66.

لان سلطته شرعية ناتجة عن تلك الخطيئة التي احدثت اضطرابا في النظام الطبيعي والتي يجب معاقبتها. [1].

فيما يخص **العلاقة بين الكنيسة والدولة**، فهو يميز بين السلطتين متبعا مقولة "**دع ما لقيصر لقيصر وما لله لله**"، فهما تتمتعان باستقلال متبادل، وان كان هناك تفوق معنوي للسلطة الدينية على الزمنية، الا ان هذا لم يمنع بان يكون هناك تعاون بين السلطتين خاصة وان لكليهما مصالح تحققها الواحدة منهما للأخرى، فالكنيسة تعتبر المربية والمعلمة الاولى للواجبات الاجتماعية مما يساهم في ازدهار الدولة، وفي نفس الوقت تقوم الدولة بوظيفة حماية الديانة المسيحية وتعمل على نشرها. [2] .

- **في نظام الحكم:** يعتبر أوغسطين ان شكل الحكم هو امر دنيوي يتعلق بطبيعة الشعب المحـــكوم و بالظروف، فهو ليس ثابت، لذا لم يحدد شكل نظام الحكم الذي يفضله، ومع هذا فهو يقر ان للشعب الحق في الثورة على الحاكم اذا دعاهم لمعصية الاله وتعاليم الديانة المسيحية. [3].

2. عبد الرحمن ابن خلدون 1332-1406 :

كان في حياة ابن خلدون عديد المحطات السياسية والرحلات والتنقلات التي عززت من تفكيره السياسي ، فأوجزها في كتاب أسماه بـ "ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر" ، وحاول فيه أن ينجح في نقل ما عجز عن تنفيذه حين تقلده عديد المناصب ، فقد كان تفكيره السياسي ينحى إلى تاريخ الأمم ،

---

(1) فيجل الهاشمي، **التأسيس الاخلاقي للحضارة عند القديس أوغسطين**، مرجع سابق، ص 32.

(2) المرجع نفسه، ص 34.

(3) المرجع نفسه، ص 46.

فيستحضر مصير ابن رشد * حين تعرض لغضب الجمهور جراء تعرضه لمشاعرهم الدينية وحاول تجاوز الأمر [1] ، فكانت تلك الانتفاضة بوجه ابن رشد علامة فارقة قال من خلالها ابن خلدون ، أن " **الدين هو عامل من أهم عوامل استتباب الحكم** " وفي هذا فقد فـــرق بين نوعين من الحكم السياسي حكم فيه خير الرعية في الدنيا و الآخرة ، ويستند فيه للشريعة والوحي الإلهي ، وحكم دنيوي يستند فيه للعقل بعيدا عن الوحـي الإلهي حيث يسميها بالملكية . [2]

وقد رأى في السياسة الشرعية اعتمادها على وحي الله وسنة رسوله وهنا يشير إلى أن الحاكم هو النبي أو خليفته ،أما غاية الحكم فهي سعادة الجميع حكاما ومحكومين ليس هذا فقط ، بل سعادتهم في الدنيا والآخرة.

فمن الصفات التي اشترطها على الحاكم فيقول بأربعة هي : العلم ، العدالة ، الكفاية ، وسلامة الحواس والأعضاء كما اختلف شرط خامس وهو النسب القريشي .

العلم : لان العالم بشرع الله يكون منفذا له ، وان كان جاهلا به لا تتم ولايته .

العدالة : لان منصب الحاكم منصب ديني وصي على سائر المناصب .

الكفاية : حيث يجب أن يمتاز بجرأة تطبيق الحدود ،بصيرا بالحروب ،كفيلا بحمل الناس عليها ، عارفا بالعصبية .

---

* **ابن رشد:** 14 إبريل 1126م، قرطبة توفي 10 ديسمبر 1198م، مراكش) فيلسوف أندلسي مسلم.درس الفقه والأصول والطب والرياضيات والفلسفة، وبرع في علم الخلاف، مارس الطب وتولى قضاء قرطبة وفي عام 578 هـ / 1182 م. نشأ في أسرة من أكثر الأسر وجاهة في الأندلس والتي عرفت بالمذهب المالكي، حفظ موطأ الإمام مالك، وديوان المتنبي. ودرس الفقه على المذهب المالكي والعقيدة على المذهب الأشعري. يعد ابن رشد من أهم فلاسفة الإسلام. دافع عن الفلسفة وصحح للعلماء وفلاسفة سابقين له كابن سينا والفارابي فهم بعض نظريات أفلاطون وأرسطو. أقبل على تفسير آثار أرسطو، تلبية لرغبة الخليفة الموحدي أبي يعقوب يوسف، تعرض ابن رشد في آخر حياته لمحنة حيث أبعده أبو يوسف يعقوب إلى مراكش وتوفي فيها

[1] د. أميرة حلمي مطر ، **الفلسفة السياسية من أفلاطون إلى ماركس** ، ط5، دار المعارف، القاهرة ، مصر ،1995 ، ص 47.

[2] المرجع نفسه ، ص 48.

سلامة الحواس والأعضاء: أن يكون سليما من الجنون والعطلة والعمى والخرس والصمم .[1]

III. التفكير السياسي بعد عصر النهضة:

هناك **مارسيليو بادوا*** و **جان بودان**** وغيرهم ممن كان لهم فضل السبق في بعض الأفكار السياسية الجديدة و التحررية ، ويشمل التفكير السياسي في هذه المرحلة إسهامات ميكيافيلي و توماس هوبز، **جون لوك، مونتسكيو، وجان جاك روسو** وغيرهم ...، وهو التفكير الذي أدى إلى قيام الثورة الأمريكية 1776 والثورة الفرنسية 1879 [2]

وفي الوقع أن التحول الذي حدث في انتقال الفكر السياسي، من العصور الوسطى إلى النهضة كان في المقام الأول هو تغيير مفهوم مصدر السيادة، من الله إلى الطبيعة ومن مبدأ القانون الإلهي إلى مبدأ القانون الطبيعي، أي من الله إلى الإنسان في صورته الفردية أو الجماعية أو صورته الواسعة تجريدا، وهي" الشعب"أو" الإنسانية "وكان هذا بمثابة ثورة على الكنيسة الجامعة، وعودة إلى الديمقراطية الأثينية والجمهورية الرومانية.

---

[1] د. أميرة حلمي مطر ، **الفلسفة السياسية من أفلاطون إلى ماركس** ،مرجع سابق ، ص 48.

* **مارسيليو بادوا:** هو مفكر إيطالي ولد في إيطاليا مند منطقة باو وهو من أبرز مفكري العصور الوسطى المتأخرة درس الطب ثم انصرف عنه لدراسة الدين والفلسفة والسياسة ظهر مارسيليو في فترة تميزت برفض الناس لتسلط الكنيسة كان هناك اتجاه قوي نحو العلمانية في عصره وكان كما يعتبره البعض مقدمة لمجئ العصور الحديثة

** **جان بودان:** 1530 – 1596 في أنجيه ، هو قانوني وفيلسوف سياسي فرنسي، يعتبر صاحب نظرية السيادة ومن فلاسفة المذهب التجاري. و هو عضو برلمان باريس، وأستاذ القانون في تولوز. واشتهر بنظريته عن السيادة. كان بودين من أنصار التسامح الديني، وكان مستشاراً لهنري الرابع ومن المعجبين به.

[2] د. أميرة حلمي مطر ، **الفلسفة السياسية من أفلاطون إلى ماركس** ،مرجع سابق ، ص 14.

1. مارسيلو دي بادوا 1275-1343م :

ولعل المفكر الإيطالي مارسيلو دي بادوا أول مفكر دعا إلى ضرورة سيادة "القانون الوضعي "، وفي هذا السياق يقول: "**نحن نعلن وفقا للحقيقة ولرأي أرسطو أن المشرع الأول، أي المصدر الأول الجوهري والناجع للقانون هو"الشعب**" ، أي مجموع هيئة المواطنين كلهم وأغلبيتهم، حين يتصرفون بمحض حرية اختيارهم علنا في جمعية عمومية من المواطنين، فيقررون عمل شيء أو عدم شيء في ما يتصل بالأمور المدنية وينصون على عقاب المخالف عقابا دنيويا .

وبهذا يمثل " مارسيلو أوف بادوا مختتم العصور الوسطي ومفتتح عصر النهضة . وقد تمثلت التغييرات الأساسية عنده في نمو الشعور العدائي تجاه الكنيسة والكنسيين وفي ضعف البابوية وفي الاتجاه نحو النظرة العلمانية ونهوض (البرجوازية) وقيام الدولة القومية.[1]

[1] عبد الحكيم العبد ، **الفكر السياسي الغربي والقومية المحافظة في الشرق** ، ط 2، كتب عربية ، 2006 ، ب ب ن ، ص 41.

2. جون بودان 1530 – 1596م :

برز دور المفكر السياسي الفرنسي جان بودان 1529–1596 في تنوع معالجاته الفكرية ، خاصة أنه عاش في مخاض التحولات الأوروبية الكبرى ، من حيث الارتفاع الهائل في الأسعار ، والتفاعلات الجديدة التي بدأت لفرض أنفسهم على الواقع الأوروبي السياسي والاجتماعي ، حتى يشهد الواقع زخمًا. أحد الأسئلة المقلقة والمحيرة ، التي تحتاج إلى معالجات وقراءات جديدة ، كان بودين أحد المفكرين الذين تعاملوا مع مثل هذه المهمة المعقدة والشائكة ، مثل تاريخه الفكري. يكشف عن معالجته الاقتصادية لارتفاع أسعار السلع ، من خلال البحث في الأسباب والنتائج ، وقراءة مستجدات واقع تبادل التجاري في العالم.

كما نظر إلى القراءة التاريخية من خلال تأثيره على التجربة الرومانية ومحاولته الخروج بقانون للحركة التاريخية. ومن واقع خبرته العملية في المجال السياسي ، حيث عمل نائباً في المجلس العام للطبقات ، كان يطمح إلى تأليف كتابه السياسي المهم "الكتب الستة للجمهورية" والذي يمثل ذروة المعرفة. العمل في مجال السياسة ، ولفت الانتباه إليه كمفكر سياسي يتمتع بشخصية قوية. رؤى وتصورات مميزة. [1]

[1] أمين بولنوار ، **محاضرات مقياس تاريخ الفكر السياسي**، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية ، جامعة ابي بكر بلقايد ، تلمسان ، الجزائر ، ص 02.

الفصل الثاني: التفكير السياسي لدى ميكيافيلي

المبحث الاول : نيكولا ميكيافيلي

الفيلسوف وعصره

- ✓ عصره
- ✓ سافونارولا : عندما يسيطر الدين ويحكم
- ✓ آل مديتشي :عندما يستعمل المال للوصول الى السلطة

المبحث الثاني : فكر ميكيافيلي السياسي

الحكومة

- ✓ حكومات صالحة
- ✓ حكومات فاسدة
- ✓ فن الحكم ووظيفته

أنظمة الحكم وأنواع الحكومات

- ✓ الممالك الوراثية
- ✓ الممالك المختلطة
- ✓ الامارات المدنية
- ✓ الممالك الكنسية أو الدينية

المبحث الاول : نيكولا ميكيافيلي

الفيلسوف وعصره:NUCOLA MCHIAVELLI 1527-1469

واسمه الكامل نيكولو دي برناردو دي ميكيافيلي وبالإيطالية **Niccolò die** " **Bernardo die Machiavelli** " ولد في مدينة فلورنسا 1469/05/03 نشأ في عائلة برجوازية عملت في مجال السياسة ،[1] توجه نحو التدريس والتحصيل في مجال القانون والادب الاغريقي وأتاحت له مؤهلاته العمل في المجال السياسي ، حيث تحصل على منصب أمين عام تنظيم العلاقات بين دول المدن الخاضعة لسلطة فلورنسا وعضوية لجنة العشرة المسؤولة عن الشؤون العسكرية والعلاقات الدبلوماسية ، جرت عليه آراؤه السياسية الليبرالية المزيد من الضغوط ، لاسيما بعد وصول القوى المحافظة للسلطة ، مما حذا به أن يتجه إلى اعتزال الحياة السياسية و الإقامة في الريف ،[2] كان لنهاية **سافونارولا*** . الاثر

---

[1] ميكيافيلي نيكولا ، **الأمير** ،تر: أكرم مؤمن ، مكتبة ابن سينا للطبع والنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر ،2004 ، ص

[2] د . إسماعيل نوري الربيعي ، **صناعة الزعيم ، (قراءة في العقل الميكيافيلي)** ، العدد الثامن ، الجامعة الأهلية ، مملكة البحرين ، جانفي2013 ، ص 156.

* **سافونارولا جيرولامو**: ولد في21سبتمبر1452م،ونشأ وتعلم في موطنه فيرارا، وانضم الى طائفة الرهبان الدومينكان عام 1477م، راهب وواعظ دخل في عالم السياسة مقيما دولة ثيوقراطية ومعناها الحرفي "**حكومة الله**" ،وحكم فلورنسا بقوانين حديدية ،وتدهورت فلورنسا في عهده اقتصاديا فانكمشت الصناعة والتجارة كما فقدت فلورنسا بيزا بسبب التدخل الفرنسي، وأغلق الحانات ليحد من الفسق ومنع شرب الخمور، كما لغى الكرنفالات باعتبارها نوع من الوثنية ،وحرم الربا وحل محلها بنك التقوى ،وجاءت نهايته على يد البابا اسكندر السادس بعد ان اصدر قرار الحرمان ضده في يونيو 1497م وتم اعدامه هو ومؤيديه ثم حرقه، و لتأتى بعده جمهورية سوديرينى من عام1502م، حتى تنتهى عام 1512م بعودة عائلة مديتشى لفلورنسا . راجع : لويس عوض، ول ديورانت ،**قصة الحضارة**، تر: محمد بدران، الجزء الاول من المجلد الخامس ،الهيئة العامة للتأليف والترجمة والنشر ،القاهرة ،ص، ص، ص 163،155،151،147.

البالغ في حياة ميكيافيلي السياسية وقد شرحها في بعض كتبه ، فقد رأى أمامه تلقي حتفه لأنه كان خياليا متعسف في إيمانه بالفضيلة التي لا وجود لها بين الناس .[1]

ترك ميكيافيلي زهاء الاربعين مؤلفا منها "**الامير** "،"**المطارحات**"، "**فن الحرب**" ومجموعة من الرسائل التي بعثها الى أصدقائه في ظروف متباينة

كانت لحياة ميكيافيلي عديد المحطات نسرد أهمها كما وردت في كتابه الامير :

1498- أختير سكرتيرا للمستشارية الثانية لجمهورية فلورنسا وهي التي تشرف على الشؤون الخارجية والعسكرية

1500 – انتهى من أول بعثاته الدبلوماسية الى فرنسا حيث قابل الملك لويس الثاني عشر

1502- انتهى من بعثته الدبلوماسية التي زار خلالها قيصر بورجيا والتي شهد خلالها سقوط بورجيا من السلطة عقب وفاة والده البابا الاسكندر السادس

1504 – عاد مرة أخرى الى فرنسا

1406- تم ارساله في بعثة دبلوماسية الى البابا جوليوس الثاني

1407 – قام بأولى بعثاته الى امبراطورية ماكسيملان

1516 – تمت الاطاحة بجمهورية سودريني وعادت اسرة آل مديشي الى الحكم في فلورنسا

1513 – نجا بأعجوبة من عقوبة قاسية وطرد من عمله فلجأ الى مقره الريفي في سانت أندريا حيث بدأ كتابة – أحاديث- وانتهى من كتابة الأمير

1515 – انتهى من كتابة كتاب فن الحرب

1518 – ألف أكبر أعماله الأدبية – جذور تفاح الجن –[1]

---

[1] د . عبد العظيم رمضان ، **تاريخ أوروبا والعالم في العصر الحديث ، (من ظهور البرجوازية الأوروبية الى الثورة الفرنسية)** ، ج1 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ،2004، ص 84.

1520 – كلفته جامعة فلورنسا بكتابة تاريخ فلورنسا

1521 – طبع كتابه فن الحرب وهو الكتاب الوحيد الذي طبع من أعماله السياسية أثناء حياته

1526 – قدم كتاب تاريخ فلورنسا الى البابا كليمنت السابع [2]

عصره :

شهدت ايطاليا في الفترة التي عاصرها ميكيافيلي جملة من التيارات الفكرية والاحداث السياسية نذكر منها :

- بدء النهضة في ايطاليا قبل غيرها من الدول الاوروبية وذلك من خلال ظهر الطبقات البرجوازية والمدن البرجوازية التي اعتبرت أقوى من مثيلاتها الاوروبية الاخرى .[3]

– توترات سياسية تجارية واقتصادية وصناعية من حيث أن ايطاليا مقسمة لخمس دول كبرى متنافسة ومتنازعة بعد تحررها من الاقطاع وهي على النحو التالي :

1– مملكة نابولي في الجنوب

2– دوقية ميلانو في الشمال الغربي

3– الجمهورية الارستقراطية بالبندقية في الشمال الشرقي

4– جمهورية فلورنسا

5– الدولة البابوية في الوسط .[4]

---

(1) **تفاح الجن** :نبات ينمو في جنوب اوروبا وكان يعتقد في السابق أن له قوى سحرية بسبب جذوره التي تشبه جسم الانسان

(2) مكيافيلي نيكولا ، **الأمير** ، تر أكرم مؤمن ، مرجع سابق، ص ص، 15،16.

(3) د . عبد العظيم رمضان ، **تاريخ أوروبا والعالم في العصر الحديث ، (من ظهور البرجوازية الأوروبية الى الثورة الفرنسية)** ، مرجع سابق، ص 50

(4) مهدي محفوظ ، **اتجاهات الفكر السياسي في العصر الحديث** ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، ط1 ،بيروت ،لبنان ،1990 ، ص 20 .

– أعقب ظهور الطبقات والاسر البرجوازية ازدياد الاهتمام بالقراءة والكتابة وانتشارها في الاعمال المالية والمحاسبية والمعاملات وغيرها .[1]

– كانت فلورنسا مسقط رأس ميكيافيلي مسرحا شنه الراهب سافونارولا على الفساد الاخلاقي الذي شهدته الكنيسة

– طرد آل مديتشي **Medici**،* من فلورنسا نتيجة حملة سافونارولا عليهم .

– إنشاء دولة فلورنسا قائمة على الديكتاتورية الدينية دامت لثلاث سنوات حيث قامت على الزهد والوعظ والفضيلة الاخلاقية والقيم الدينية

– سقوط دولة فلورنسا عام 1512 على يد عائلة مديتشي، حيث أثرت هذه الأحداث في منحى كتابات ميكيافيلي السياسية فقد كان باباوات ذلك الزمن اوغادا فتحول البابا إلى حاكم مثله مثل باقي الحكام .

كل هذه الاحداث التي عصفت بأوروبا عموما وإيطاليا خصوصا ، جعلت منها مسرحا لعديد التجاذبات الفكرية فمثلا :

---

[1] د . عبد العظيم رمضان ، **تاريخ أوروبا والعالم في العصر الحديث ، (من ظهور البرجوازية الأوروبية الى الثورة الفرنسية)** ، مرجع سابق، ص 51

*__آل مديتشي__: وهم أشهر عائلات فلورنسا وكان لها دور هام في تاريخها السياسي و الاقتصادي والثقافي بين القرنين الخامس عشر والثامن عشر، مؤسس هذه الاسرة جوفانى دى بيتشى دى مديتشي ، ورغم ان لهذه الاسرة اسهام كبير في النهضة الايطالية واهتمامها بالعلوم والفنون واحياء التراث الروماني القديم الا انها اتخذت في الحكم شكل المستبد و الديكتاتوري في جوهرها اما شكليا ادعت انها تحكم بالنظام الجمهوري وأصبح الحكم في هذه الاسرة بالوراثة وكأنها حق مكتسب لهم، ومن أشهر شخصيات هذه الاسرة لورينزو دي مديتشي الملقب بالعظيم (1449–1492م)، و ايضا الملكة ماري دي مديتشي زوجة الملك هنري الرابع واصبحت بعد وفاة زوجها وصية على ابنها لويس الثالث عشر. ول ديورانت ، المرجع السابق ،ص ص، 131، 132.

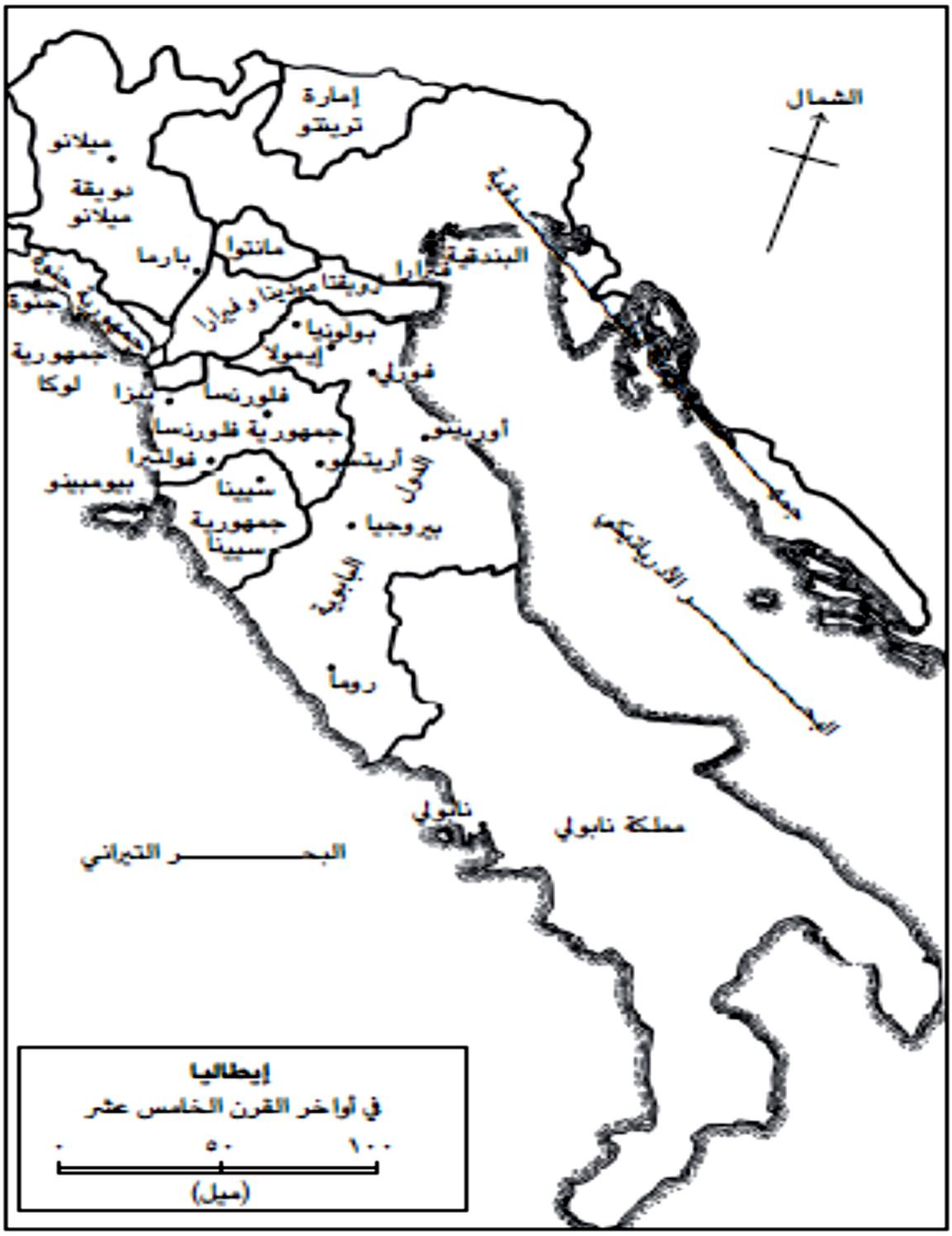

الملحق 01 خريطة توضيحية لإيطاليا في أواخر القرن الخامس عشر [*]

[*] **الملحق 01** : خريطة توضيحية لإيطاليا في أواخر القرن الخامس عشر ، روسكينج ، **ميكيافيلي فيلسوف السلطة**، تر: جفايقة جرجس، كلمات عربية للترجمة والنشر، القاهرة ، مصر ، ط 1، 2008 ، ص07.

سافونارولا : عندما يسيطر الدين ويحكم

حيث أن أسرة سافونارولا تعود الى مدينة بادوا ، ومعروف عن الاسرة مواقفها التاريخية ، فنذكر من أفرادها أنطونيو كجندي باسل ضد قوات إتزيلينو ، وميشيل جد سافونارولا الذي لازم الدوق نيقولا وكان الخادم الوفي للأسرة الحاكمة ، هكل هذا سيعكس في شخصية سافونارولا الاثر ، فقد عرف عنه حبه للصلاح كما أظهر سخطه من طيش الشباب ، كما امتاز بشخصية جماهيرية ، انكب على قراءة الانجيل والصلاة.[1]

وبعد مسيرة من التمرد على الجامعة ، كان أول مبادر لحركة اصلاح دينية في ايطاليا ، والملفت في هذا أن دعوته وتعاليمه التي يبشر بها تتفق ظاهرا مع تعاليم الكنيسة الكاثوليكية ، الا انها كانت تتنافى بشكل قاطع مع ممارسات الأوصياء على الكنيسة ، الذين رأى فيهم مفاسد الاخلاق عكس ما يفترض به أن تكون ، وكيف بهم يعزفون عن الانجيل وتعاليمه وانصرافهم لعلوم القدماء وآدابهم وفنونهم .

وهو الأمر ذاته مارسه مع الامور الدنيوية ، فلم يسلم منه أحد لا من الفلاسفة ولا الشعراء ولا الناثرين القدامى والمحدثين من افلاطون الى بوكاشيو ...الخ ، وحتى رجال السياسة والسلطان . تمر الايام على هذا المنوال الى أن ظفر بحكم فلورنسا عقب وفاة لورنزو ، دام حكمه ملكا غير متوج في صومعته من 1492 الى 1498 بدير سان ، لكن حكمه انتهى بمأساة إعدامه شنقا ثم التنكيل بجثته حرقا . تجلى فكر سافونارولا الفلسفي والسياسي في رسائله العديدة التي تركها منها " ملخص الفلسفة " تناول فيه الماهيات والحركة والقوى المحركة الاولى والسماء ، كما تكلم عن نظرية المعرفة حيث يقول : " **إن الانسان ينبغي أن يبدأ من المعلوم الى المجهول عن طريق الاحساس . وهذا أسهل طريق للوصول الى**

---

(1) سافونارولا ، **الراهب الثائر** ، تر: حسن عثمان ، ط خ، دار الصدى للثقافة والنشر ، بيروت ، لبنان ، 2009 ، ص 22 .

الحقيقة . والاحساس مصدر المعرفة وهو يختزن في الذاكرة . ويحول العقل الاحساسات الجزئية المنفردة معاني كلية . وعلى ذلك فإن الحكمة الحقيقية تتجه نحو المبادئ والاسباب الاولى " .[1]

ومما يلفت النظر في فكر سافونارولا هو تشكيله لجماعات من الشباب الذين اتبعوه أطلق عليهم لقب " **غلمان الفرير** " وقسمهم لخمس فرق هي فرقة المصالحين ، المصلحين ، المفتشين ، جامعي الصدقات ، المنظفين . أوكلت لكل فرقة مهمتها :

- فرقة المصالحين لها مهمة فض المشاجرات .
- فرقة المصلحين يعاقبون مرتكبي الرذائل .
- فرقة المفتشين يتتبعون رذائل الناس و عوراتهم .
- فرقة جامعي الصدقات فهم الجباة .
- أما فرقة المنظفين فمهمتهم طلاء الاماكن القذرة بالجير الابيض .

وقد حظيت هذه الفرق بترخيص من الحكومة لمزاولة هذا العمل ، فبدأ سافونارولا بتطبيق آراءه وتوجهاته عن طريق غلمانه بحرق الزناة عند تكرار فعل الزنى عقب تعليقهم في الميادين العامة ، أغلق الحانات والخمرات ، حرم الرق ، أمر النساء بالبقاء في بيوتهن ، وكان لهذه الافعال ردود فعل مضادة من كل من سلطة الدينية ممثلة في البابا والسياسية في آل مديتشي ورجال الاعمال وصغار الحرفيين وحتى المواطنين البسطاء ، ومما أتاح لسافونارولا إطالة مدة حكمه هو عدم الوفاق بين هذه الاطياف النافرة من حكمه ، كما أنه تنبه لأن حكمه مهدد وأن فرقه غير قادرة على المواجهة والحماية فطلب من **شارل الثامن***

---

[1] سافونارولا ، **الراهب الثائر** ، تر: حسن عثمان مرجع سابق ، ص 48 .

* **شارل الثامن** : شارل الثامن ملك فرنسا من سلالة فالوا من عام 1483 حتى 1498. خاض منذ بداية توليه السلطة سلسلة طويلة من الحروب بين فرنسا وإيطاليا تميزت بقوة الاهتمام بإيطاليا في النصف الأول من القرن السادس عشر.

ملك فرنسا ، الذي لم يتردد فأرسل الدعم والمدد الى فلورنسا ، وهكذا تغلبت الحركة الدينية المتطرفة على المصلحة القومية الوطنية .[1]

[1] لويس عوض ، **ثورة الفكر في عصر النهضة الاوروبية** ، مركز الاهرام للترجمة والنشر ، القاهرة ، مصر ، ط 1، 1987 ، ص ، ص ، 145، 150.

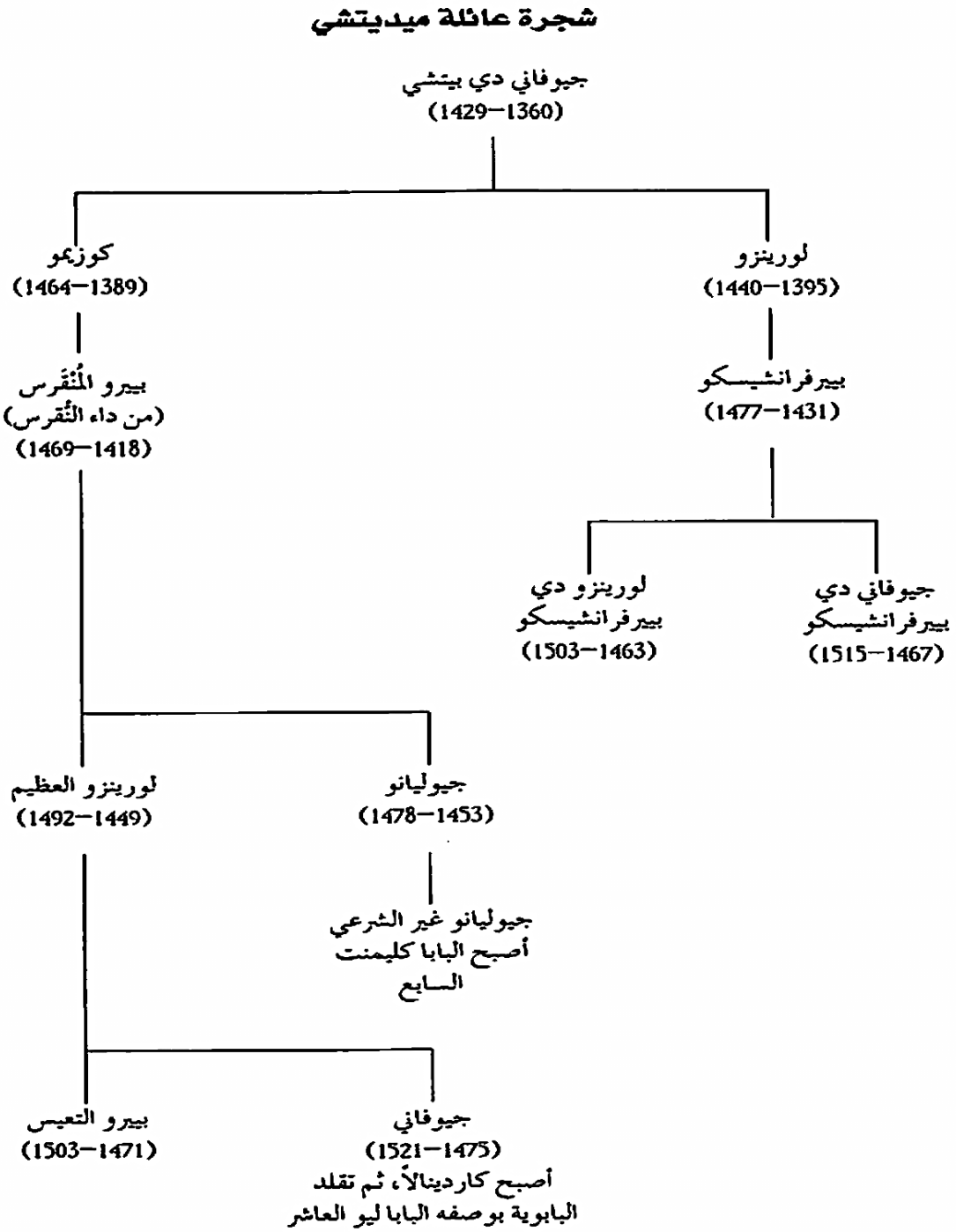

الملحق 02 : شجرة عائلة آل مديتشي [*]

[*] **الملحق 02: شجرة عائلة آل** مديتشي بول ستراثيرن ، **موت في فلورنسا** ، تر : ناصر مصطفى أبو الهيجاء ، هيئة أبوظبي للسياحة والثقافة – مشروع "كلمة " ، أبوظبي ، الامارات ، ط 1، 2015 ، ص 07.

آل مديتشي :عندما يستعمل المال للوصول الى السلطة.

كانت أسرة آل مديتشي كغيرها من الأسر البسيطة بفلورنسا ، حيث لم يلمع نجمهم إلا مع القرن الرابع عشر ، فـ**جيوفاني** [1] * وهو طبعا من أفراد هذه الأسرة بدأ مهنته كصراف بسيط حقق من خلالها ثروة متواضعة[2] ، ليخلفه ابنه **كوزيمو** *وتولى إدارة أعمال الأسرة أبان من خلال عن موهبة فذة وذكاء متقد ، نمت ثروتها لتصبح بهذا من أقوى العائلات في أوروبا في العمل المصرفي والتجاري [3] ، لكن هذه العائلة واجهت عائلة أخرى كانت منافسا وندا لها وهي عائلة **ألبيزي** الذين احتكروا السلطة بواسطة شبكات العلاقات لديهم حيث شغل معظم أفرادها في المناصب الحكومية الحساسة ومراكز القرار ، وعكس عائلة ألبيزي التي ظهرت للعلن كان نشاط آل مديتشي يمارس في الخفاء ، ومع ازدياد نفوذ آل مديتشي لم يعد بالإمكان اخفاء ذلك ، وهنا شكلت العائلة تهديدا حقيقيا لآل ألبيزي الذين حاكموا كوزيمو بتهمة قلب النظام ، ووصلوا الى حد المطالبة بإعدام كوزيمو الا أن الخوف من قيام حرب أهلية منع من حدوث هذا ، والاكتفاء بنفيه من فلورنسا .

في العام 1434 اندلعت حرب أهلية بفلورنسا أدت إلى إبعاد آل ألبيزي من الحكم ، عاد كوزيمو من منفاه محاولا استغلال الأحداث التي عصفت بالبلاد ، فبدأ باستغلال نفوذه بشراء ذمم أهم المواطنين بالمدينة والعمل على تمركزهم بمفاصل الدولة الحساسة ، وهكذا سيطر

---

(1) لويس عوض ، **ثورة الفكر في عصر النهضة الاوروبية** ، مرجع سابق ، ص 114.

* **جيوفاني دي ميديشي:** فلورنسا 20 فبراير 1360 – 28 فبراير 1429. ابن أفيراردو الملقب ببيتشي "Bicci" دي ميديشي. وهو مؤسس الفرع الأوسط لعائلة ميديشي الفلورنسية الشهيرة والقوية، ومصرف ميديشي الذي كوّن به ثروة كبيرة ؛ والد كوزيمو دي ميديشي، وجد لورينزو دي ميديشي.

(2) لويس عوض ، **ثورة الفكر في عصر النهضة الاوروبية** ، مرجع سابق ، ص107.

* **كوزيمو دي ميديشي:** (27 سبتمبر 1389– 1 أغسطس1464) سياسي ومصرفي إيطالي وأول حكام فلورنسا من سلالة ميديشي التي سادتها معظم عصر النهضة الإيطالي ، يعرف باسم " كوزيمو الأسن".

(3) لويس عوض ، **ثورة الفكر في عصر النهضة الاوروبية** ، مرجع سابق، ص 115.

كوزيمو على ادارة البلاد وشؤونها ، وفي حياته اليومية أخذ في تلميع صورته من خلال التمظهر بالبساطة والتواضع بين الجماهير، وكان ينحني أمام الحكام والقادة الشعبيين في الميادين العامة ، ولم يخض في الظاهر بالشؤون العامة للمواطنين رغم أنه الحاكم الفعلي من وراء الستار ، فاستمر حكمه لما يزيد عن ثلاثين سنة قضاها الحاكم الفعلي بلا منازع ، وكان فيها الداعم للفنانين والفلاسفة ،وكذلك للجمعيات الخيرية ، كما وطد علاقات جيدة مع التجار ، ومن أعماله ايضا دعمه بناء المباني العمومية الفخمة والتي يتباهى سكان فلورنسا ، كما أن القصر الملكي لآل مديتشي كان مظهره الخارجي بسيطا عكس داخله الذي حظي بكل أنواع الرفاهية والترف .[1]

بعد وفاة كوزيمو ، تولى الابن **بيبرو** الحكم ، لكن مدة حكمه دامت ثلاث سنوات فقط ، لم يقدم فيها للعائلة أي تقدم ملحوظ بل على العكس من ذلك تردت أعمالها وتدهورت ، ليعقبه ابنه لورينزو وحفيد كوزيمو[2] فورث عن أسلافه المال والحكم ، إلا أن ما يدين به تاريخ النهضة عموما وفلورنسا خصوصا ، للرجل رعايته الخاصة التي حظي بها الفنانون والادباء والفلاسفة ، فكان هذا الدعم والرعاية اللتين منحهما لورينزو سببا وجيها في الانتاج الفكري والادبي والفني ، والذي انعكس بشكل مباشر على فلورنسا وعموم أوروبا لاحقا[3] ، ، فكانت مهمة هذا الفرع إقراض مملكة نابولي والنبلاء المال ، على الرغم من سمعتهم السيئة وعدم السداد [4] ، وغيرها من الممارسات التي كان يديرها لورينزو سمحت له بالتوغل في القرارات السياسية من خلال الضغط الذي كان يمارسه على المملكات المجاورة والأسر الحاكمة والنبلاء .

---

(1) لويس عوض ، **ثورة الفكر في عصر النهضة الاوروبية** مرجع سابق ، ص، ص،107، 117 .

(2) المرجع نفسه ، ص115 .

(3) المرجع نفسه ، ص116 .

(4) المرجع نفسه ، ص120 .

وهكذا خلقت الثروة والمال سبيلا الى الحكم وإدارة صناع القرار والتأثير على مصير أمم بل وتغيير مجرى تاريخها .

وفي خضم كل هذه الأحداث والتحولات التي عاشتها فلورنسا وإيطاليا ككل ، لمعت عديد الأسماء من فنانين وأدباء وفلاسفة ومنهم نيكولا ميكيافيلي.

المبحث الثاني : فكر ميكيافيلي السياسي

كان نيكولاي ميكيافيلي كغيره من فلاسفة تلك الفترة ذو رؤية سياسية خاصة لنظام الحكم ، وما الذي يجب ان يكون عليه الحاكم ومن أهم ما تميز به فكره السياسي :

بحث في القادة السياسيين صعودا ونزولا وما اهم الاسباب التي تحقق لهم البقاء في سدة الحكم من خلال كتابه الامير على الرغم من أنه أصغر مؤلفاته إلا أنه أكثرها شهرة ،نجد فيه أهم سمات افكاره وهي دفاعه عن سلطة الحاكم والسلطة المطلقة التي يجب ان يحوزها الامير على الرعية .

في بدايات فكره السياسي كان النظام الجمهوري نظام مثالي فقد شده ، الا أنه وبعد فترة من معايشته للأوضاع في إيطاليا تبدد عنده هذا الميل خصوصا مع تلك الحروب والخلافات القائمة بين الدول الايطالية الخمس ، اذ أن هذه الحروب أضعفت ايطاليا وجعلتها هدفا سهلا للعزو ، وهذا ما جعله ينفر من النظام الجمهوري الى نظام ديكتاتوري مركزي تحكمه سلطة قوية تخضع لها كل السلطات وتحت وصايتها .[1]

يرى ميكيافيلي أن النظام السياسي قوامه شروط يجب توفرها على عديد المستويات كالحكومة والحاكم و الشعب .

1. الحكومة:

يرى في قيام الحكم ضرورة الحكومة لأن الإنسان يحتاج إلى حماية نفسه وأملاكه ولكنه يعجز عن تحقيق ذلك بنفسه ومن هنا تظهر الحاجة للحكومة ، حيث يرى أن الدولة تنشأ من احتياجها للحماية والأمن وتحقيق السلام والاستقرار في المجتمع فمن منطلق رؤيته للطبيعة

---

[1] د. كمال مظهر أحمد ، **ميكيافيلي والميكيافيلية** ، دائرة الشؤون الثقافية والنشر ، بغداد ، العراق ،1984 ، ص ص 26،27.

البشرية وجد أن الإنسان يميل إلى العدوانية والأنانية وحب الذات . [1] ، فقد وصف الحكومة بقوله : " **ولا ريب أنها حكومة سعيدة تلك الحكومة الشعبية ، التي تخرج رجلا حكيما يستطيع الناس الحياة بأمن ودعة في ظل القوانين التي يضعها لها والتي لا يضطرون الى تقويمها** ." [2] وهنا أيضا يستحضر لنا مثالا عن حكومة يرى فيها الصلاح فيقول عنها : " **ولقد ظلت إسبارطة مثلا تحترم قوانينها أكثر من ثمانمائة عام ، دون افسادها ، ودون أن تحس بإزعاج يهددها** . " [3] ومثلما توجد الحكومة السعيدة ، كذلك توجد الحكومة التعيسة شقية الحظ ، فيقول عنها أيضا : " **وأما المدينة التي لم يتح لها الحظ منظما عاقلا ينظم لها شؤونها والتي تضطر هي بنفسها الى القيام بهذا التنظيم ، فتكون تعيسة الحظ شقية.** " [4] والملاحظ هنا هو أنه أطلق اسم المدينة على الحكومة ، لأنه يرى في عجزها وفشلها مجرد مدينة ، لان الحكومة يجب أن يكون على رأسها رجل حكيم ، فسعادتها تتعدى الى الحكام والرعية تستمد قوانينها من صلب أولوياتها ومتطلبات دوامها .

وفي معرضه عن أشكال الحكم فقال بثلاث اشكال هي : الامارة وحكم النبلاء وحكم الشعب ، لا يمكن الخروج عنها ، وكذلك الامر بالنسبة للحكومات فمايز بستة أشكال لها ، ثلاثة سيئة جدا ، وثلاثة حسنة في طبيعتها ، من السهل افسادها ، وهنا أيضا يمكن اعتبارها سيئة كذلك ، وهي على النحو الاتي :

- **حكومات صالحة :**

1) **الإمارة** : يكون على رأسها أمير متمرس ضليع بالحكم وأمور الرعية

---

(1) نيكولا ميكافيلي، **مطارحات ميكيافيلي**،تر: خيري حماد، دار الافاق الجديدة ، ط 3 ،بيروت ، لبنان ،1982 ، ص 216

(2) المرجع نفسه، ص 216

(3) المرجع نفسه ، 216 ، 217 .

(4) المرجع نفسه ، ص، 217 .

2) **حكم النبلاء** : ويكون على رأسه فرد من العائلة الارستقراطية ، ذات النفوذ

3) **حكم الشعب** : يكون على رأسها فرد من أفراد عامة الشعب أي تجسيد الديمقراطية[1]

- **حكومات فاسدة** :

وهنا يربط فسادها بتحول الحكومات السابقة من صالحة الى فاسدة ، بل يصف ذلك التحول بالتحول السهل ، وربط هذا التحول بين حضور وغياب كل من الفضيلة والرذيلة .

1) **الإمارة** : إذا فسد حكم الأمير تحول حكمه من الامارة الى حكم طغيان

2) **حكم النبلاء** : الانفراد في الحكم وفساده ، يجعل منه حكم القلة ومنه ظهور الاولغارشية .

3) **حكم الشعب** : في ظل غياب الحكمة تتحول تلك الديمقراطية الى فوضى (2)

فن الحكم ووظيفته:

تحدث ميكيافيلي عن ضرورة اختيار الحاكم الذي يجتمع الناس حوله حيث يعمل على تأمين الحياة لهم .[3] ، وكذلك الأساليب التي تساعد رجل الدولة على تقوية دولته وهو الأمر الذي يمثل غاية الحكم ووظيفته ، ومن أهم ما دعا إليه :

---

(1) نيكولا ميكافيلي، **مطارحات ميكيافيلي**، تر: خيري حماد، مرجع سابق، ص 218 .

(2) المرجع نفسه ، ص 218 .

(3) المرجع نفسه ، ص 216 .

عزل السياسة عن الأخلاق والدين وخضوعهما لسلطة الحاكم :

لكن ذلك لا يعني أنه ينكر دور الأخلاق والقيم في حياة الأمم ولكن ما يلزم الفرد العادي أخلاقيا لا يلزم الحاكم , وبالرغم من أن **مارسيليو بادوا ول.** [1] اول من مهد لهذا الفصل إلا أن ميكيافيلي أول من جهر به [2] ، اذ نجد أنه قد عارض وبشدة الرهبنة المسيحية بموقف صارم فيدعوا إلى التخلص منها ومن كل مخرجاتها الأخلاقية الشخصية البنيوية ، غير أنه يرى أنه يجب أن يكون للدين مكانا متميزا في الدولة ليس لمصداقيته بل كدعامة اجتماعية بينما أعطى ميكيافيلي الحق للرومان الحق في ادعائهم الاعتقاد في العرفات وفي إنزالهم العقوبات بالمستخفين بهم أما في شأن الكنيسة فقد تحفظ ميكيافيلي على فقرتين؛ الأولى الكنيسة بسلوكها السيء قد ضيعت الكنيسة والثانية تلاعب الكنيسة بالسلطة الزمنية يعتبر السبب الرئيسي وراء عدم توحد ايطاليا " وإذا كان ميكيافيلي بشر بالدولة القوية فذلك يعود إلى الإيمان القوي بأن الدولة العلمانية الجديدة يمكن أن تصبح مصدرا للدين والأخلاق شرط أن يسخر الدين لتوطيد أركان الدولة وإعادة شأنها وأن تتحول الأخلاق إلى مذهب أخلاقي يمجد القوة والسلطة والعظمة بهذا الموقف الهادئ [3] ولتحقيق هذه الغاية هناك وسيلتين لذلك :

إما وسيلة حميدة شرعية دينية وإما وسيلة رديئة غير شرعية وغير دينية

---

[1] **مارسيليو بادوا ول،** مفكر إيطالي ولد في إيطاليا من أبرز مفكري العصور الوسطى المتأخرة درس الطب ثم انصرف عنه لدراسة الدين والفلسفة والسياسة ظهر مارسيليو في فترة تميزت برفض الناس لتسلط الكنيسة كان هناك اتجاه قوي نحو العلمانية في عصره وكان كما يعتبره البعض مقدمة لمجئ العصور الحديثة

[2] علامي خالد المسعود . **مفهوم الدولة لدى ميكيافيلي أو القطع مع الكنيسة**،(الجزائر : مجلة التدوين ، المجلد 13 ، العدد 01 ، 2021) ، ص 88.

[3] د.فيصل عباس، **الموسوعة الفلسفية ،الفلسفة الحديثة عصر النهضة** ،ج5 ،مركز الشرق الأوسط الثقافي ،ط 1، 2011 ،ص10.

فإذا تمكن الحاكم من تحقيق غايته بوسيلة حميدة فهذا أمر جيد وإذا لم يكن فعليه ألا يتردد في استخدام وسائل رديئة فمبدأ ميكيافيلي(**الغاية تبرر الوسيلة)** فالغاية هي الأهم عند الحاكم أما الوسيلة غير مهمة إلا بقدر ملاءمتها لتحقيق الهدف وذلك المبدأ يمكن للحكام فقط أن يطبقوه أما الشعب فيجب عليهم الالتزام بالدين والأخلاق.[1]

2. الحاكم :

يرى فيه ميكيافيلي الراية التي بها تقوم عليها الدولة او تهوي فليس من السهل منح الامارة لأي كان بل لابد من :

***أولاً : من ناحية الأخلاق :**

عليه التخلص من الأخلاق و التقاليد والبدع والقيم المسيحية وخاصة التواضع والرضوخ للحكام، واستعمال الدين كوسيلة لكسب الشعب فقط أما الذي يريد أن يسير سيرة فاضلة في كل ظرف ، فعليه أن يحيا حياة خاصة و لا يعرض للحكم ،و الا هلك حتماً وسط كثرة الأشرار. [2] وقد جاء بمفهومين جديدين وغريبين عن سابقيه وهو "السّياسة العلميّة وأخلاق الدّولة " اللّذان يعتبران نقطة تحوّل جديدة و قفزة نحو بناء السّياسة من منظور علمي عملي، وأيضا القاعدة الأساسيّة في تشكيل أفكارنا عن السّياسة والأخلاق، على اعتبار أنّ السّياسة والأخلاق لم تكونا مفصليتين في المجتمع المسيحي التّقليدي، فقد كان يرفض ميكيافيلي الأخلاق المسيحيّة بالنّسبة للحكّام لانّ فيها دمار للدّولة، كما أنّه اخترع علم السّياسة أي دراسة الحقائق السّياسيّة وتخلّى عن الأخلاق المسيحيّة، ووضع مكانها أخلاق خاصّة بالدّولة

---

(1) علامي خالد المسعود،**مفهوم الدولة لدى ميكيافيلي أو القطع مع الكنيسة**، مرجع سابق ،ص 88 .

(2) نيكولا ميكافيلي ، **مطارحات ميكيافيلي** ، تر: خيري حماد ، مرجع سابق ،ص 216

***ثانياً :من ناحية السياسة الداخلية :**

على الأمير أن يجمع بين حب الناس وخوفه منهم ،وان تعسر ذلك فعليه أن يتأكد من كونه مخافاً ومهابا. وهذا يطرح سؤالا عما إذا كان من الأفضل للأمير أن يكون محبوبا أكثر من أن يكون مهابا أو أن يخافه الناس أكثر مما يحبوه .و يتمخض الرد على هذا السؤال في أن من الواجب أن يخافه الناس وأن يحبوه ولكن لما كان من العسير الجمع بين الخوف والمحبة ، فإن من الأفضل أن يخافوه على أن يحبوه . [1] .

وفي هذا ينصح ميكيافيلي الأمير ألا يعبأ بالفضائل بل وأن يلجأ إلي الرذائل إن كان ذلك يحقق مصلحته ...فلا يجب على الأمير أن يكون كريما لأن الكرم يؤدي إلي الفقر وهو إن افتقر سيخسر هيبته لدى رعاياه ،وعليه أن لا يكون طيبا لأن ذلك يثير روح الثورة عليه في نفوس رعاياه ،أما القسوة فتقيم النظام وتمنع الفوضى وتحقق الوحدة وتقضي على الفتنة وهي في المهد ،كما أن رضا الرعايا متغير فلا تعتمد في استمرار حكمك على رضاهم ، بل اعتمد على قوتك فهي إن دامت سيدوم حكمك .ويضيف ربما يكون هذا الكلام ليس طيبا لو أن الناس كانوا طيبين، لكن الواقع أنهم ناكرون للجميل ،متقلبون، ميالون إلى تجنب الأخطار شديدو الطمع، كذابون منافقون غشاشون شريرون لا يتطلعون إلا إلى ما ليس في أيديهم ،كما أنهم ربما يسامحونك إن قتلت أباهم لكنهم أبداً لن يسامحوك إن سلبت أموالهم. [2]

---

[1] ميكيافيلي نيكولا ، **الأمير** ، تر: أكرم مؤمن ، مرجع سابق، ص،85.

[2] المرجع نفسه ، ص،86.

***ثالثاً :من ناحية السياسة الخارجية:**

أما عن السياسة الخارجية ،أي علاقة الأمير بأمراء الدول الأخرى فقد بدأ بوصف العلاقات الدولية و كأنها غاية ، فأنكر بصراحة تامة الأخلاق المعترف بصحتها ، فيما يختص بسلوك الحكام ، فالحاكم يهلك إذا كان سلوكه متقيدًا دائمًا بالأخلاق الفاضلة ،ونصحه بأن يجمع بين أسلوب الإنسان وأسلوب الحيوان ،فإن اختار أسلوب الحيوان فعليه أن يكون ثعلبا وأسداً في ذات الوقت ،أي يتبع أسلوب الثعلب القائم على الحيلة و المكر والخداع والمراوغة والنفاق والرياء، وأسلوب الأسد القائم على القوة والعنف والبطش.

(ذكاء الثعلب وقوة الأسد.) فبالنسبة لأسلوب الثعلب على الأمير أن لا يفي بالعهود التي يقطعها على نفسه للأمراء الآخرين إلا إذا كان في الوفاء بالعهد مصلحة له ،وعلى الأمير أن يتزين أمام العالم الخارجي بحلل زائفة من الصدق و السلام والعدل والوفاء (ذئب في جلد شاة)،وأن يظهر أمراء الدول الأخرى بأنه مهم الكاذبون وخالفوا العهود ،إن الأمراء الذين أجادوا أساليب الثعالب وأفلحوا فيها فعرفوا كيف يحيكون الغش والخداع كان التوفيق حليفهم الدائم ،كذلك على الأمير أن يكون أسدا فيبني جيشه النظامي القوي الذي يدين بالولاء له ،فلا يجب أن يعتمد الحاكم على المرتزقة الأوغاد الذين لا يدينون بالولاء إلا للمال ،القوة ثم القوة فإن الأمير الذي لا يهتم ببناء قوته" جيشه "كمن يركض إلى هلاكه، و ويل للأمراء منزوعي السلاح.

لذلك يجب أن يكون ماكرا مكر الثعلب ،ضاريًا ضراوة الأسد، فعليك أن تبدأ بأسلوب الثعلب فإن لم يفلح أسلوب الثعلب في خطف عنقود العنب فليسمع زئير الأسد" **أي إن لم تجد الدبلوماسية فلتدق طبول الحرب**". [1]

3. الشعب :

بالنسبة للشعب والرعية فإن أهم ما لفت فيه ميكيافيلي النظر ، هو كون الشعوب ترى في حكامها البأس والرحمة وتنتظر منهم العيش الكريم ، وهو ما يجب على الحاكم كذلك فعله مع احتفاظه بسلطته وهيبته ، حيث يظهر ميكيافيلي ثقة خاصة في قدرة الناس على المساهمة في توطيد الحرية المجتمعية ، في المقالات يعطى للجماهير كفاءة كبيرة للحكم و التصرف لأجل الصالح العام في أوضاع عدة، ويقارن صراحة بين " الحكمة والاستقرار " عند المواطنين العاديين، وبين التقدير غير السليم عند الأمير .

فالشعب حسبه أكثر اهتماما وميلا الى الحرية من الأمير أكثرهم اندفاعا للذود عنها ، كما أنه لم يخف تخوفه من الشعب ، لانهم بآخر المطاف بشر تحكمهم الطبيعة البشرية التي تمتاز بالجشع والطمع وسعيها الى امتلاك القوة والمال وحب السيطرة والجبروت ، فالبشر بطبيعتهم في كل زمان ومكان أنانيون وشرسون للحصول على المصلحة الفردية على حساب المصلحة العامة وهذا الشيء يستحيل تغييره أو إصلاحه [2] حيث لابد على الحاكم التوجس من الشعب فهو يعتبر أن جميع البشر طغاة، والفرق بين الإنسان العادي والطاغية، هي أنّ الثاني لديه الوسائل بينما الأول لا يملكها كي يصبح طاغية، لكنهما متمثلان في الطبيعة ، إضافة إلى ذلك يرى ميكيافيلي أنّ الفضائل غير موجودة، وفقط فهي الضرورة التي تقود إنسانا ما

---

(1) ميكيافيلي نيكولا ، **الأمير** ، تر: أكرم مؤمن ، مرجع سابق، ص ص، 86،88.

(2) صلاح علي نيوف، **مدخل إلى الفكر السياسي الغربي**، مرجع سابق، ص ص ، 63،63.

ليكون جيدًا في بعض الأحيان، وهو أن يكون كذلك بشكل عفوي، واذا اقتنع بعكس ذلك سيكون هذا وهمًا خالصًا ولا يتردد في وصف الإنسان بأنّه حيوان أسد أو ثعلب وفق الظروف [1] .

أنظمة الحكم وأنواع الحكومات :

كذلك نجد لميكيافيلي رؤية خاصة بأنظمة الحكم وأنواع الحكومات ، ففي مقدمة كتاب الأمير بعد الرسالة التي وجهها للورينزو ، مايز بين أنواع مختلفة من الحكومات ، جمهوريات وممالك تكون إما وراثية متأصلة عن أسرة ممتدة بالحكم أو حديثة العهد [2] .

- **الممالك الوراثية** :

وفيها أنواع هي الاخرى يمكن تصنيفها كالآتي :

✓ **ممالك وراثية أصيلة (عريقة):** حيث من الصعوبة بمكان فيها الاعتلاء على عرش جديد لم يألفه الناس الى عرش إعتاده أهل المملكة ، وهنا وجب تنبيه الامير الى ضرورة إظهار القدرة القيادية للحفاظ على العرش مع احتمال القوة القاهرة الملزمة للتخلي عن العرش ، ومع هذا فإن أول خطأ قد يقع فيه الحاكم الجديد سيجعل الرعية تثور عليه وبالتالي عودة الحاكم السابق الى عرشه ، وبخاصة اذا كانت عيوبه خفية عن أعين الناس ، لأنه سيكون محبوبا من شعبه ، وليس بالسهل التخلص منه ، بل من البديهي أن يلتف

---

(1) إبراهيم شمس الدين، **ميكيافيلي أمير الفلسفة السياسية**، دار الكتب العلمية، ط1، ، بيروت – لبنان،1994، ص

(2) ميكيافيلي نيكولا ، **الأمير** ، تر، أكرم مؤمن ، مرجع سابق، ص، 22.

الشعب حوله ، ولا ضرورة تدعوهم الى تغيره وخلعه ، لانهم يعلمون أنه بتغيره سيسمحون بوافد جديد . [1]

- ✓ **ممالك وراثية جديدة :** هنا تكون الصعوبة للوصول الى العرش أقل صعوبة ، لماذا ؟

لأن الأمير المعتلي العرش سيكون تحت أعين الشعب يرصدونه في كل أمر ويستظهرون عيوبه ، حتى وإن أظهر الامير كفاءة وقدرة قيادية للحفاظ على المملكة ، فإن احتمال الخطأ غير مسموح به ، وهو ما يسهل على الرعية تنحيته من على العرش ، حيث يقول : " **وأول ما نلاحظه هو أن صعوبة الوصول الى عرش الملك في مملكة وراثية اعتاد أهلها على الأسرة الحاكمة أقل بكثير من صعوبة الوصول الى العرش في الممالك الجديدة . حيث لا يكفي تجنب الأوضاع التي كان يتبعها السلف والتحسب لأي طارئ** ."[2]

- ➢ **الممالك المختلطة :**

وهي الاخرى فيها أنواع يمكن تصنيفها كالآتي :

- ✓ **ممالك مختلطة قديمة بجديدة :**

هذه الحكومات معرضة للاضطرابات ، من الصعوبات التي تلاقيها الممالك الجديدة ، حيث أن الشعب يتوق لتحسن أوضاعهم ، لكن في حال ثبت العكس ، وطال أمد الخذلان من الأمير ، فإننا نجدهم تغيير الأوضاع وإختلاق ثورات وإنتفاضات ، معتقدين بذلك أن أحوالهم ستتحسن ، إلا أنهم على العكس من ذلك سيقعون الى الأسوأ ، ويحمل ميكيافيلي كل هذه

---

[1] المرجع نفسه ، ص، 22.

[2] ميكيافيلي نيكولا ، **الأمير** ، تر: أكرم مؤمن ، مرجع سابق، ص ص، 23،24.

المسؤولية الى حاشية الامير ، التي بشكل أو بآخر أوصلت المملكة الى الأوضاع السيئة ، وحتى الاصابات والضحايا نتيجة التوسع في حدود المملكة الجغرافية .

فكل من كان ضحية معارك الوسع ، سيتآلبون ضدا على الأمير ، وبالمقابل سيكون الأمير مدانا برد الجميل لأولئك الذين وسعوا من إمتداد المملكة ، حيث لا سبيل لرد الجميل تصل حد إعفاءهم من سلطة القوانين الى القفز عليها والتطاول عليها ، وبالتالي رضوخ الحاكم . ولتفادي هذه الضائقة يجبر الأمير الى خلق حبه في قلوب شعبه ليتمكن من الحكم بشكل سلس حتى وإن عظمت قوة الجيوش التي هي بإمرة الحاكم

ولهذا فإن قيام أي ثورة مضادة للحاكم وتم إخمادها والسيطرة عليها صعب بل استحالة ضياعها مرة أخرى ، لان الحاكم سيكون أكثر حرص وتشدد مع المتمردين والمعارضين . [1]

وعلى هذا الأساس فإن ميكيافيلي يحاول الايحاء بحلول من شأنها تمكّين الأمير من المحافظة على مملكته ، حيث تتمثل هذه التوصيات بـ :

- لابد على الأمير أن يتكلّم نفس اللّغة منتحلا نفس الجنسيّة التي هو على رأس مملكتها
- عليه محو الأسرة الحاكمة من الوجود لأنّ أيّ اضطراب في الإقليم سيستغلّه الحكّام القدامى للعودة للحكم.
- أن لا يغيّر من عيش أهل الإقليم كي يظلّوا تحت إمرته (العادات والأخلاق)
- أمّا إذا كان أهل الإقليم يتكلّمون لغة جديدة ولهم ثقافة مغايرة وأحسن طريقة للاستيلاء عليها حسب ميكيافيلي هو أن يقيم في الإقليم لكي يتقرّب من الشّعب ويسعدهم بالقرب منهم، وأن يتطلّع على الإضرابات إذا حدثت لكي يتدخّل في الوقت المناسب لها. [2]

---

[1] ميكيافيلي نيكولا ، **الأمير** ، تر: أكرم مؤمن ، مرجع سابق، ص، 22.

[2] المرجع نفسه ، ص، 24.

أن يزرع مستعمرات ومعسكرات في الأراضي القريبة من الإقليم وهذا يقتضي نزع أملاك نفر قليل من أهل الإقليم الأكثر ضعفا وباقي سكّان الإقليم يخلدون للسّكينة والرّضى بدافع الخوف حتّى لا تسلب أموالهم منهم مثل غيرهم [1]

✓ ممالك جديدة كليّة:

وهذه الحكومات كانت حرة قبل أن تحتل تملك نظم قوانين خاصة بها ، عكس سابقاتها الذين كانوا يعيشون البطش وتمارس عليهم كل أنواع القوّة والبأس ، فميكيافيلي يقرّ بأنه يوجد ثلاث طرق للسّيطرة على هذه الممالك الجديدة بالكامل [2] :

- أن يعيش الأمير في البلاد المفتوحة .
- أن يمنح البلاد حرّياتها الأساسيّة واستقلالها الدّاخلي شريطة أن يفرض عليها جزية كل عام، هذا يكون بعد أن يترك في البلاد فئة تحافظ على سلطته في غيابه ليكون عمل تلك الفئة أن تشرح لأهل البلاد المفتوحة حاجتهم إلى حماية الفاتح وتقنعهم أنّ ذلك يحدث بإخلاصهم له

➢ الامارات المدنية :

---

[1] المرجع نفسه ، ص، 25.

[2] ميكيافيلي نيكولا ، **الأمير** ، تر أكرم مؤمن ، مرجع سابق، ص، 53.

وفيها يتاح للمواطن أن يكون أميرا انطلاقا من رغبة المواطنين أنفسهم ، حيث تكون بشكل سلس فيه من رغبة المواطنين أكثر مما فيه من ترهيبهم بالجريمة والعنف وهو ما أطلق عليه ميكيافيلي بالإمارة المدنية ، وهذا النوع يكاد يكون شبه مستحيل ، لأنه ليس من السهل أن يكون المرشح للإمارة محل إجماع ووفاق ، فللوصول لهذا التتويج لابد من مكر ودهاء مدعوم بحسن الطالع والحظ ، يجب عليه كسب ود سواء من الشعب أو الطبقة الارستقراطية ، حيث توجدان في كل مدينة ، والمتناقض في الأمر أن هاتين الطبقتين متضادتين ، فطبقة العامة ترى في الارستقراطية العدو اللدود المستغل والمتعسف ، لهذا تلجأ طبقة العامة الى عدم الاصطدام بالطبقة الأرستقراطية ،ونتيجة لهاتين الطبقتين ينتج إما حكم مطلق أو حكم حر أو فوضى [1] .

- **الممالك الكنسية أو الدينية :**

يعد هذا النوع من الممالك صعبا جدا بالنظر لحرص الموطنين الشديد نحو طقوسهم وعاداتهم الدينية فهم يتمسكون بعقائدهم الدّينيّة ،لأنّهم يعتبرونها بمثابة قانون مطلق لا يمكن المساس به ، بل لا أحد له الحق في أن يتجرأ على هذا الفعل ، فالحصول عليها يكون إمّا بالاقتدار أو بالحظّ، أمّا المحافظة عليها سهل لأنّ هاته الإمارات هي وحدها الهانئة الآمنة تحكمها قوّة فوقيّة إلهية بوسائل عليا لا يمكن للعقل إدراكها باختصار الله هو الّذي يحفظها فلا تحتاج إلى دفاع عنها .[2]

وهكذا فإن ميكيافيلي يعتبر من فلاسفة القرن السادس عشرا لميلادي فهو إذن من فلاسفة عصر النهضة ولكنه تميز عن سائر فلاسفة عصره ،بل الذين سبقوه وجاءوا بعده بأنه

---

[1] ميكيافيلي نيكولا ، **الأمير** ، تر: أكرم مؤمن ، مرجع سابق، ص، 56.

[2] المرجع نفسه ، 63.

كان تلميذا نجيبا للواقع وتجاربه ،ويعكس ذلك ما وسم به فكره السياسي من واقعية غير معهودة، على ما اشتهرت به هذه الواقعية من سوداوية ممقوتة ..وكما يقول فرنسيس بيكون :"إننا مدينون بالكثير ميكيافيلي إذ حدثنا عما يفعله الناس بدلا مما ينبغي عليهم أن يفعلوه "[1] . وقد أطلق عليه لقب "شريك الشيطان كما وصف بأنه الفيلسوف الذي يحمل المصباح للشيطان [2] . غير أن لروسو رأيا آخر إذ يرى أن هذا كتاب مفيد للديمقراطيين لأنه يكشف سياسة الطغاة وأساليبهم للناس حتى يأخذوا الحيطة منها. وإذا كان قد أعطى دروسا مهمة للملوك فقد أعطى للشعوب دروسا أعظم[3] .

وقد كان فكره نقطة تحول فاصلة في تاريخ الفكر السياسي .وقد جمع في شخصيته بين التنظير والممارسة. إن ما عاشه من أحداث سواء تلك التي كان طرفا فيها أو التي كان فيها مشاهدا عاينها أو عاشها أو قرأ عنها في التاريخ ، صقلت تجربته السياسية وخطت قسمات تفكيره السياسي فجاء بتلك الصورة التي يعرفها الناس عنه، والمفارقة العجيبة أن الكثير ممن أطلعوا على فكره ، من رجال السياسة كانوا يلعنونه ويتتلمذون عليه في نفس الوقت ،. لقد كان كتابه "الأمير" وهو أشهر كتبه على الاطلاق دليلا يسترشد به الكثير من الحكام وهم يسوسون دولهم.

لقد نالت ايطاليا حظها من التسلط البابوي، كحال الدول الأوربية الأخرى وهي الخارجة لتوها من ظلمات العصور الوسطى حيث كانت الكنيسة تستبد بكل شيء بدءا بالسلطة وانتهاء بحرمة المواطن، أو ما كان يعرف بالرعية (Sujet) . وقد كان ميكيافيلي يسعى إلى تحرير بلاده إيطاليا من السلطة البابوية من جهة، وإخراج بلده من حالة السوء

---

(1) كرين برينتون ، **تشكيل العقل الحديث** ، تر: شوقي جلال ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2002 ، ص 98..

(2) باتريك كيري و أوسكار وايت ،**ميكيافيلي** ، تر: عبد الفتاح إمام ، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة ، 2002 ، ص7 .

(3) سافونارولا ، **الراهب الثائر** ، تر: حسن عثمان ، ط خ، دار الصدى للثقافة والنشر ، بيروت ، لبنان ، 2009 ، ص 22 .

والتردي والانقسام .فكانت هذه الغاية هي التي تبرر ما يرصد لها من وسائل، لقد ألقت هذه الغاية بظلالها على فكر ميكيافيلي فحملته على ما صار سمة غالبة على فكره والتي مثلت قطيعة مع الفكر السياسي الكلاسيكي الذي يرتبط بالأخلاق، وكانت بداية عهد جديد لما صار يعرف بالواقعية السياسية ،ويبدو في فكر ميكيافيلي التضحية بالأخلاقي في سبيل السياسي. بحجة الواقعية ،والتضحية بما يجب أن يكون من أجل ما رسم من غايات، ذلك أن التحلي بالطيبة والفضيلة. فيما يرى ميكيافيلي – يصيب الانسان بالأسى والحزن وهو يرى نفسه محاطا بأناس لا خير فيهم . وعليه فالواقع يحمل الحاكم على أن يحوي المتناقضات من الصفات الاخلاقية ويزيل ما بينها من تمايز وتضاد: الكرم والبخل ،الأريحية والطمع، الفظاعة والرحمة ،خلف الوعد أو الوفاء به ، الخور أو القوة ، التكبر أو التواضع – الفجور أو التقوى . الوضوح أو الالتواء. وليأخذ من هذه الصفات ما يقتضيه واقع الحال وما يقترب به من غايته المسطرة –. ولابد في سبيل غاية كتلك التي سطرها ميكيافيلي ،أن يضحي بكل شيء، بما في ذلك المواطن وحقوقه, فلم يأبه به ميكيافيلي كثيرا. ولكن– فيما يبدو ـ أن ميكيافيلي لم يكن خصما للمواطن بقدر ما كان مهتما بغايته، فهو إن أهدر حقوق المواطن ووضع يده على حرمته فإنه لم يفعل ذلك بغضا فيه ،ولكن تعلقا بغايته التي رسم. ووفاء لمبدئه الشهير "الغاية تبرر الوسيلة". فلوكان الحفاظ على حقوق المواطن يخدم غاية الحاكم فيما يقدر ميكيافيلي لما تردد في الذهاب بعيدا في صونها وتوفيتها للمواطن وفاء منه لمبدئه المشهور، ولكنه عاصر تجربة سافونا رولا ،الحاكم الزاهد وداعية الفضائل ونهايته المأساوية، وهو. أي ميكيافيلي التلميذ النجيب لتجارب الزمن سواء التي عاشها أو شاهدها أو قرأ عنها.

ينطلق ميكيافيلي من نفس المسلمة التي كان ينطلق منها الحكم الثيوقراطي ،إذ كل منهما يرى في الإنسان كائنا شريرا لا خير فيه وهو المبرر نفسه الذي يتذرع به كل من الحكمين سواء الثيوقراطي أو الذي يستهدي بالفكر الميكيافيلي، ليضطهد ويستبد، ولكن

بمبررات مختلفة . فإذا كان الحاكم في القرون الوسطى يلبس عباءة الدين ويظلم باسمه ويضطهد رعيته بحجة أنه يجسد العدالة الإلهية والعناية الربانية لهذا الكائن الشرير(الانسان) فإن حاكم ميكيافيلي يضطهد(هذا الكائن الشرير، الانسان) ويستبد بحجة المصلحة القومية ،يقول ميكيافيلي :"**وعلى الحاكم الذكي المتبصر أن لا يحفظ على وعوده عندما يرى أن هذه المحافظة تؤدي إلى الإضرار بمصالحه ،وأن الأسباب التي حملته على إعطاء هذا الوعد لم تعد قائمة .ولو كان جميع الناس طيبين ،فإن هذا الرأي لا يكون طيبا، ولكن بالنظر إلى أنهم سيئون، وهم بدورهم لن يحافظوا على عهودهم لك، فإنك لست ملزما بالمحافظة على عهودك لهم .ويجب أن يفهم أن الأمير ،ولاسيما الأمير الجديد، لا يستطيع أن يتمسك بجميع هذه الأمور التي تبدو خيرة في الناس، إذ أنه سيجد نفسه مضطرا للحفاظ على دولته لأن يعمل خلافا للإخلاص للعهود ،وللرأفة والإنسانية والدين . ولذا فإن من واجبه أن يجعل عقله مستعدا للتكيف مع الرياح ،ووفقا لما تمليه اختلافات الجدود والحظوظ ،وأن لا يتنكر لما هو خير ،كما قلت ،إذا أمكنه ذلك ،شريطة ان ينزل الإساءة والشر ،إذا ما اضطر إلى ذلك وضويق.**" [1] .

وعموما فإن يمكن قوله الا كما قاله عنه المفكر الإيطالي **أنطونيو غرامش** * : " **إن ميكيافيلي كان رجل عصره لأنه طرح الأمور الجوهرية ، في كل عصر الدولة ، والسلطة السياسية** " وكذلك الأمر بالنسبة لتفكيره السياسي الذي عكسه بالممارسة الفعلية من خلال كتابه " فن الحرب " ، حيث تكلم فيه عن المخططات العسكرية التي تطبق وتمارس في

---

[1] ميكيافيلي نيكولا، **الأمير** ، تر: خيري حماد ، دار الأهلية للنشر والتوزيع ،ط 1 ،الاردن ،2008 ، ص ص 118،119 .

* **أنطونيو غرامش** : فيلسوف ومناضل ماركسي إيطالي، ولد في بلدة آليس بجزيرة ساردينيا الإيطالية عام 1891، وهو الأخ الرابع لسبعة أخوات. تلقى دروسه في كلية الآداب بتورينو حيث عمل ناقدا مسرحيا عام 1916. انضم إلى الحزب الشيوعي الإيطالي منذ تأسيسه وأصبح عضوا في أمانة الفرع الإيطالي من الأممية الاشتراكية.
أصدر مع بالميرو تولياتي في عام 1917 مجلة «النظام الجديد» (بالإيطالية: Ordine Nuovo). وفي شهر يوليو 1919

الحرب ، فقد قال عنه **فولتير**[*] : " **لقد علم ميكيافيلي أوروبا فن الحرب الذي تمارسه منذ زمن طويل دون أن نعرفه** " [1] .

ومن إيطاليا مهد النهضة الاوروبية بجنوب القارة الاوروبية ، سننقل في الفصل اللاحق الى شمالها وبالضبط الى انجلترا التي مستها كذلك رياح النهضة الأوروبية ، ففي هذه القرون لمعت كثير من الأسماء على المستوى الفكري كجون لوك وتوماس هوبز وغيرهما ... وسنحاول في الفصل الموالي تسليط الضوء على توماس هوبز باعتباره أحد الشخصيات الفلسفية الفاعلة في المشهد السياسي البريطاني خلال القرن السابع عشر

[*] **فولتير**: كاتبٌ وفيلسوفٌ فَرنسي، عُرِف بنَقْده الساخِر، ودَعوتِه إلى الإصلاحِ والمُساوَاةِ والكَرامة الإنسانية، ذاعَ صِيته بسبب سُخريتِه الفلسفية الظريفة ودفاعِه عن الحريات المَدَنية، خاصةً حرية العقيدة. وُلِد فرانسوا ماري أرويه الشهير بـ «فولتير» في باريس عامَ 1694م، وتلقَّى تعليمَه في إحدى مدارس اليسوعيين، وتعلَّمَ اللغة اللاتينية، وأتقَنَ بعدَ ذلك اللغتين الإسبانية والإنجليزية. بعد نهاية دراسته أراد أن يصبح كاتبًا، على عكسِ رغبةِ أبيه الذي أراد له أن يدرس القانونَ ليتماشى مع الطبقة الأرستقراطية في باريس، فأرسَلَه والِدُه فعلًا لدراسة القانون، ونجح في إلحاقه بوظيفة سكرتير للسفير الفَرنسي بالجمهورية الهولندية، غير أن «فولتير» لم يَنتهِ عن الكتابة، وبسببها دخل في مشكلات مع السُّلطات بسبب كتاباته اللَّاذِعة المُتحمِّسة ضد الكنيسة الكاثوليكية، فتعرَّضَ على إثْر ذلك للسَّجْن بسِجْن «الباستيل» والنفي إلى «إنجلترا»، وقد تأثَّرَ كثيرًا بأجواء الحرية والحُكم الدستوري هناك، وكذلك تأثَّرَ بكُتَّاب عصره وزاد اهتمامُه بالأدب الإنجليزي.

[1] ميكيافيلي نيكولا، **فن الحرب**، تر: صالح صابر زغلول ، دار الكتاب العربي ، دمشق ، سوريا ، ط 1، 2005 ، ص 12.

الفصل الثاني: التفكير السياسي لدى هوبز

المبحث الاول : هوبز

الفيلسوف وعصره

- ✓ أهم مؤلفاته
- ✓ عصره
- ✓ هوبز والعقد الاجتماعي

المبحث الثاني : فكر هوبز السياسي

المرحلة الطبيعية عند هوبز

- ✓ المنافسة
- ✓ عدم الثقة
- ✓ المجد والعظمة

التقارب و الاختلاف في النظرية السياسية عند كل منهما

- ✓ المقارنة أوجه التشابه
- ✓ المقارنة أوجه الاختلاف

المبحث الاول : توماس هوبز

الفيلسوف وعصره : TOMAS HOBES 1679-1588

ولد توماس هوبز في قرية وستبورت في 05 نيسان 1855 وتوفي في 04 كانون الاول 1679 [1] ، وقد كان يوم ميلاده أي في الخامس من ابريل سنة 1588م ، وهو العام الذي سمي في انجلترا بعام الأرمادا ،وقد أشار هوبز إلى هذه الواقعة في كثير من كتاباته وسيرته الذاتية ، وكان يقل هن نفسه ما يلي:" **لقد وضعت أمي توأمين مرة واحدة ، أنا والخوف**" [2]

أما عن والد هوبز فقد كان قسيسا في القرية وستبورت ، لم يكن متعلما لكنه كان يؤدي الصلوات والشعائر و المواعظ الدينية والخلقية داخل الكنيسة ، قضى هوبز طفولته في مالسبري وقد شغف بصيد الأسماك وجمال أنهار وأشجار مدينته ، تلقى تعليمهن قسم الفلسفة يدرس فيها في مدرسة كانت ملحقا للكنيسة وهو في السابعة من عمره ويقال أن إلمامه بتفاسير الكتاب المقدس كان نتيجة مجاوراته لوالده ، في السن التاسعة تحرج من الجامعة ، وقد فتح مدرسة بقريته وأصبح مديرها الخاص، التحق بجامعة أكسفورد سنة 1603م وتخرج سنة 1803م، التي كانت تدرس الفلسفة الأرسطية وبقايا مما كان يدرس في العصر الوسيط وقد قال قولته المشهورة عن الوضع التدريسي المتردي في الجامعات الانجليزية ما يلي: " **إن الدراسة فيها بمثابة وجبة للحمير مؤلفة من أعشاب ونفايات.**" [3]

---

(1) جورج طرابشي ،**معجم الفلاسفة (الفلاسفة – المناطقة – المتكلمون- اللاهوتيين-المتصوفون)** ، دار الطليعة بيروت.ط3، ص 713 .

(2) إمام عيد الفتاح إمام ، **توماس هوبز فيلسوف العقلانية** ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر، 1985، ص41.

(3) المرجع نفسه ، ص ، ص ، 46،49.

ولم يكتب شيئاً في الفلسفة حتى بلغ سن الأربعين.

سافر إلى فرنسا وأقام بها سنتين (1629– 1631) فعرف فيها مبادئ **إقليدس**. ولم يكن درس الرياضات من قبل. وأعجب بالمنهج القياسي وعول على اصطناعه. ثم عاد مرة أخرى إلى باريس فقوبل بالأوساط العملية الباريسية باعتباره فيلسوفاً مذكوراً. [1]

اتضحت معالم فلسفة هوبز عام 1640 خلال نشره كتاب (مبادئ القانون الطبيعي السياسي)، بعدها بعشر سنوات نشر هوبز كتاب **(الليفاثان)** * أو المجتمع الكنيسي والموثي مادته وصورهُ وسلطهُ. و الليفاثان هو التنين الهائل المذكور في سِفر أيوب ويقصد به هوبز الحكم المطلق.

تأثرت فلسفة هوبز بالثورة البرجوازية في القرن السابع عشر، فمن خلالها يرى البعض إن هوبز فيلسوفاً مادياً إنكليزياً. فضلاً عن ذلك كان هوبز معلماً للملك شارل الأول، وقد دافع في كتابه المشار اليه (الليفاثان) عن الحكم المطلق وكان يؤيد بذلك حكم آل ستيوارت في إنكلترا. [2]

وهذا ما يدفعنا إلى محاولة معرفة آراءه و توجهاته السياسية وما كان يدعو له من خلال مؤلفاته وكتاباته وما كتب عنه ونقل عنه ومن خلالها إبراز أهم مواقفه السياسية والنقدية اتجاه المؤسسات الدينية والاجتماعية والسياسية.

---

(1) انظر : http://www.ahlulbaitonline.com/karbala/html/jurnal/1/aqd.htm#_ftn8. تاريخ الاطلاع : 2022/06/25 ساعة الاطلاع 03:06 صباحا

* **ليفاثان:** إختار هوبز الاسم بعناية فائقة ، كما اختار واجهة له ،حيث تعكس الفكرة الاساسية من الكتاب ، وهي كلمة عبرية وردت في العهد القديم من التوراة ، فهي تشير الى كائن مائي أسطوري ضخم يشبه التنين يلتهم كل الكائنات الاخرى وبهذا سيطر بشكل مطلق على اغلب عالم المياه .

(2) ترجمة: سميري كرم، **الموسوعة الفلسفية**، دار الطليعة ، بيروت، ط2، 1980، ص

أهم مؤلفاته :

كان لهوبز العديد من المحطات الفكرية ، كتلك التي خاضها ضد كل من **جون واليس*** و **ست وورد**** حول "تربيع الدائرة" ،فقد كان مولعا بالهندسة حد الهوس ، وكذلك من صولاته وجولاته التي خاضها في حياته مع **رونيه ديكارت** عقب كتابة كتاب التأملات ، فقدم من خلالها هوبز تحفظاته واعتراضاته على ديكارت قيل انها ستة عشر ملحوظة [1] كذلك من محطات فلسفته السياسية نجد :

1650- "عناصر القانون الطبيعية والسياسية".

1642- " المواطن" De Cive باللاتينية.

1651- نشر التنين "**الليفاثان** *" الإنجليزي"

1668- نشر التنين مراجعته "الليفاثان" باللاتينية

كما أن له أعمال اخرى مهمة أيضًا في فهم فلسفته السياسية ، وخاصة تاريخه في الحرب الأهلية الإنجليزية الذي في سنة 1679 .

1681- الحوار بين الفيلسوف وطالب القوانين العامة في إنجلترا .

1656- الأسئلة المتعلقة بالحرية والضرورة

---

* **جون واليس:** John Wallis (ولد 23 نوفمبر 1616 وتوفي 28 أكتوبر 1703) كان عالم رياضيات إنجليزي والذي ساهم بتطوير التفاضل والتكامل متناهي الصغر. وكان بين عامي 1643 و 1689 في منصب رئيس التعمية في البرلمان ولاحقا في الديوان الملكي. ويعتبر هو أول من قدم رمز اللانهاية ∞. كما استخدم للتعبير عن متناهي الصغر. ولقد سميت أحد الكويكبات باسمه..

** **ست وورد:** أسقف وعالم رياضي ممتاز عمل أولا في كامبريدج ، ثم عين عميدا لكلية ترنتى بجامعة أكسفورد عام 1695

[1] إمام عيد الفتاح إمام ، **توماس هوبز فيلسوف العقلانية** ، مرجع سابق ، ص ص ، 73،74.

* **ليفاثان:** إختار هوبز الاسم بعناية فائقة ، كما اختار واجهة له ،حيث تعكس الفكرة الاساسية من الكتاب ، وهي كلمة عبرية وردت في العهد القديم من التوراة ، فهي تشير الى كائن مائي أسطوري ضخم يشبه التنين يلتهم كل الكائنات الاخرى وبهذا سيطر بشكل مطلق على اغلب عالم المياه .

1655 – De Corpore

1658 – De Homine

– Elementa philosophica

ثم عمل عن فلسفة ديكارت في عام 1641.

وفي الكتابة التاريخية : Behemoth أو the Long Parliament أو بصيغة أخرى (Dialogue of the Civil wars of England كتب نحو عام 1668، لم ينشر أثناء حياته، وهو وصف للثورة الإنكليزية.

وكتب علمية : كتاب في البصريات، كتاب في الرياضيات ويقول فيه أن وجد حلا لتربيع الدائرة. [1]

وكتاب التنين (وهو واحد من وحشين مذكورين في التوراة)، يشكل عملا فلسفيا كبيرا. في قسم كبير منه يحلل الإنسان، طبيعته، روحه، طرقه للمعرفة وللعلوم. وفي القسم الثاني يكرسه "للجمهورية" أو بمعنى آخر الدولة. القسم الثالث والرابع للقضايا الدينية.

وقد تم جمع جميع كتابات هوبز الرئيسية في كتاب ، الذي حرره السيد **ويليام مولسورث*** بأحد عشر مجلدًا ، في لندن من 1839م– 1845م . (2)

أصدرت مطبعة جامعة أكسفورد طبعة من 26 مجلدًا من أعمال هوبز. متوفر حتى الآن في ثلاثة مجلدات: (حرره **هوارد واريندر***) ، مراسلات توماس هوبز (حرره **نويل**

---

(1) د . صلاح علي نيّوف ، **مدخل إلى الفكر السياسي الغربي** ، كلية القانون و العلوم السياسية ، الأكاديمية العربية في الدنمارك، ص ص، 74، 75.

* **ويليام مولسورث:** كان ويليام نابلتون مولسورث–سانت أوبين (18 أكتوبر 1838 – 29 يونيو 1895) سياسيًا إنجليزيًا من المحافظين الذين جلسوا في مجلس العموم من عام 1880 إلى عام 1885

(2) Hobbes's Moral and Political Philosophy, **Stanford Encyclopedia of philosophy ,p01**

* **هوارد واريندر:** كاتب قصص خرافية وأسطورية ومغامرات، ولد عام 1906 ومات عام 1936 عن 30 عاما، لكن في حياته القصيرة أنتج نحو 300 قصة و700 قصيدة ووضع شخصيات أشهرها كونان البربري.

مالكولم[*]) ، كتابات عن القانون العام والحق الوراثي (حرره **آلان كرومارتي** [*] **وكوينتين سكينر**[*]) ، نشر نويل مالكولم مؤخرًا ثلاثة – نسخ المجلد من الليفاثان ، الذي يضع النص الإنجليزي جنبًا إلى جنب مع النسخة اللاتينية اللاحقة لهوبز. يجب أن يبدأ القراء الجدد في هوبز بـ الليفاثان ، مع التأكد من قراءة الجزأين الثالث والرابع ، بالإضافة إلى الجزأين الأول والثاني الأكثر شيوعًا والمختصر. هناك العديد من اللمحات الدقيقة لفلسفة هوبز المعيارية ، بعضها مدرج في المراجع المختارة التالية للأعمال الثانوية.

من بين هذه الأعمال العظيمة والموسوعية لفكر هوبز ، يبدو أن الإطار الفلسفي لأعماله يتوزع في جميع المجالات وفقًا لخطة عقلانية وواقعية استخلصها من الوقائع والأحداث التي عاشها في حياته ، والتي أدت إلى الأعمق في خطوات مشروعه أو معرفته بأهم المواضيع والمجالات التي عمل فيها .

.فما طبيعة مشروع هوبز الفلسفي؟

وعلى أي أساس فكك الواقع والفكر السياسي والحياة بصفة عامة؟

عصره :

يبدو أنه كان من قدر دول أوروبا أن تعيش الصراعات وحالات اللاإستقرار والتخلف – وهو أمر أكده التاريخ – ولعل ذلك كان سببا ودافعا قويا حمل المفكرين السياسيين على التنظير لما من شأنه أن يقف في وجه نزوع هذه الدولة أو تلك إلى الاستقرار أولا ثم التقدم والازدهار، رأينا ذلك مع ميكيافيلي الايطالي. ولعل الأمر يتكرر مع توماس هوبز الانكليزي الذي هو الآخر عاش في عصر كثرت فيه الصراعات وغاب فيه الاستقرار وهو الامر الذي ورثه خوفا جعله يقول عن نفسه **(انا والخوف توأمان)** ، وصورة هذا اللاإستقرار هو تلك

---

[*] **نويل مالكولم:** Noel Malcolm هو صحفي ومؤرخ وسياسي بريطاني، ولد في 26 ديسمبر 1956 في المملكة المتحدة.

[*] **آلان كرومارتي:** .... .

[*] **وكوينتين سكينر:** Quentin Skinner هو فيلسوف ومؤرخ بريطاني، ولد في 26 نوفمبر 1940 في أولدهام في المملكة المتحدة.

الصراعات ذات الأطراف المتعددة . [1] وقد توجت هذه الصراعات بما يعرف بالثورة الانجليزية سنة 1688، والتي لم يعش هوبز حتى يشهدها ، وإن كان شهد إرهاصاتها ومقدماتها . فحمله ذلك على التفكير في حل لهذه المشكلة ومحاولة الخروج من مأزق اللاإستقرار الذي يعصف ببلده وما يترتب عليه من آثار. فحفظ له التاريخ نظرته السياسية.

ينطلق هوبز من نفس المسلمة الموروثة عن فكر القرون الوسطى والتي ترى الإنسان شريرا بطبعه ، ويصفه بأنه ذئب لأخيه الإنسان . فهذه الطبيعة الشريرة في الإنسان ألقت بظلالها على المرحلة الطبيعية التي سبقت الحالة السياسية – فيما يرى هوبز – حيث ظهرت الدولة . وكان السائد آنذاك هو حرب الكل ضد الكل وكان يحكم الناس في معاملاتهم قانون القوة حيث القوي يأكل الضعيف، فكل إنسان يسعى إلى تحقيق رغباته وحاجاته ، فكل يفعل ما يحلو له وليس له من رادع إلا عجزه إن كان عاجزا . هذه الحالة الطبيعية المفترضة

كان شأن الرجل كسابقه ، حيث نجد أنه هو كذلك ارتبط اسمه بأسرة عريقة وهم **آل كافنديش** *

ما إن نذكر هوبز إلا ونذكر العقد الاجتماعي وهو الأمر الذي لا يمكن تجاوزه فما المقصود بالعقد الاجتماعي ؟

---

(1) موريس فرادوار، **أعلام الفكر السياسي**، دار الصداقة العربية ، بيروت، لبنان ج 5، ط1 ، 2002 ، ص 39 .

* **آل كافنديش:** آل كافنديش (أو دي كافنديش) عائلة بريطانية نبيلة، من الأنجلو نورمان الأصول (على الرغم من وجود ملف الأنجلو سكسونية الاسم ، وهو في الأصل اسم مكان في سوفولك). لقد صعدوا إلى أعلى مراتبهم مثل دوقات ديفونشاير ونيوكاسل. شغلت الفروع الرائدة مناصب رفيعة في اللغة الإنجليزية ثم السياسة البريطانية ، خاصة منذ ثورة مجيدة عام 1688 ومشاركة وليام كافنديش، ثم إيرل ديفونشاير ، في دعوة الى وليام، على الرغم من أن العائلة يبدو أنها تعود إلى غزو النورمان لإنجلترا، مع كافنديش يتم استخدامه (بشكل أو بآخر) كلقب في حد ذاته منذ بداية القرن الثالث عشر. كإسم مكان ، تم تسجيله لأول مرة عام 1086 انظر : https://ewikiar.top/wiki/Cavendish_family . تاريخ الاطلاع : 2022/06/25 ساعة الاطلاع 02:36 صباحا

هوبز والعقد الاجتماعي :

يعتبر العقد الاجتماعي في مفهومه العام تلك العلاقة القائمة بين الافراد ، حيث وفي البداية كان الناس كانوا يعيشون في البداية على الطبيعة القائمة على النزاعات والحروب مما دعا الناس إلى التفكير في إنشاء تنظيمات اجتماعية تنظم علاقاتهم الاجتماعية من أجل الدفاع عن أنفسهم من الأخطار الخارجية كالطبيعة أو الأقوام الأخرى, هذا يتم من خلال تنازل كل فرد عن قسم من أنانيته الفردية لكي يلتزم أمام الآخرين ببعض الواجبات من أجل تكوين تنظيم يساعدهم على البقاء ولكي يستمر تنظيم الأفراد الاجتماعي يجب أن يخضعوا إلى قادة أكفاء قادرين على توجيه حياتهم الاجتماعية توجيهاً يخدم حاجاتهم وحمايتهم، كل هذه الظروف عملت على ظهور فكرة العقد الاجتماعي بشكل طوعي دون إلزام أو إكراه من قبل أفراد المجتمع.

وقد وردت فكرة العقد الاجتماعي في كتابات كثير من المفكرين السفسطائيين مثل **أبيقورس*** وعلماء القانون الروماني وكثير من فلاسفة القرن السادس عشر.

ثم إنها النقطة المركزية التي ظلت تدور حولها نشاطات الإنسان لفترة طويلة هي العلاقة بين أفراد المجتمع بعضهم البعض من جهة وبين عناصر البيئة المتنوعة التي تحيط بهم من جهة أخرى, هذه تمثل مرحلة تاريخية تلتها مرحلة أخرى جاءت نتيجة تطور المجتمعات إلا وهي علاقة الحاكم بالمحكوم. [1]

---

* **أبيقورس:**)باليونانية: (Ἐπίκουρος) هو فيلسوف يوناني قديم عاش في الفترة بين عامي (341–270 ق.م)، أسس مدرسة فلسفية سميت باسمه هي المدرسة (الإبيقوريّة).

(1) سحابة بوشنافة ، **نظرية العقد الاجتماعي عند جون لوك الأبعاد السياسية والخلفيات الفلسفية** ، أطروحة دكتوراه ،2018–2019، تحت إشراف: بن مزيان بن شرقي ، جامعة وهران ، ص 53.

وحسب **جون جاك روسو*** هو " **مجموع المواثيق أو الموضوعات الأساسية التي تتضمنها الحياة في المجتمع على الرغم من كونها لم تعلن ، وربما لم ترض أبدا تراضيا شكليا والتي تكمن في المعادة التالية ، يضع كل منا شخصه وكامل قدرته على أساس الشراكة في تصرف للقيادة العليا للإرادة العامة ، ونحن نستقبل لجسم واحد كل عضو بصفته جزء لا يتجزأ من الكل** [1] " ، وبالنسبة لتوماس هوبز فيعتبر أنه : " **تنازل عن حق في الحكم لرجل أو لمجموعة من الرجال بشرط أن تتخلى له أنت أيضا وبالطريقة نفسها عن حقك في حكم نفسك** " هنا ما يمكن قوله عن هوبز أن العقد الاجتماعي هو تنازل كلي للحقوق الطبيعية لتكون رهن الحاكم وطبعا بإختيار وارادة الشعب وبالتالي أصبح الشعب صاحب السيادة ، وهو ما ينافي النظرة الارسطية والتي تعبر الانسان حيوانا سياسيا منقادا.

وبالتالي لابد من وجود قوة ، القوة التي ستحكم بين الناس سيتم إذا التعبير عنها من خلال عقد اجتماعي، هذا العقد سيكون فريدا بشكله ومحتواه، بمعنى أنه لن يحتاج إلا

---

* **جون جاك روسو: Jean-Jacques Rousseau** ولد في جنيف، 28 يونيو 1712 وتُوفي في إيرمينونفيل، 2يوليو 1778 ، كاتب وأديب وفيلسوف وعالم نبات، يعد من أهم كتاب عصر التنوير، وهي فترة من التاريخ الأوروبي، امتدت من أواخر القرن السابع عشر إلى أواخر القرن الثامن عشر الميلاديين. ساعدت فلسفة روسو في تشكيل الأحداث السياسية، التي أدت إلى قيام الثورة الفرنسية .حيث أثرت أعماله في التعليم والأدب والسياسة .

كوَّن روسو صداقة مع الكاتب الفلسفي دنيس ديدرو في عام 1742، وشرع لاحقًا للكتابة عن مشكلات ديدرو الرومانسية في كتاب الاعترافات. كان روسو أشهر الفلاسفة بين أعضاء نادي يعقوب خلال فترة الثورة الفرنسية. شُيِّد قبره كبطل وطني في معبد بانتيون في باريس في عام 1794 أي بعد 16 عامًا من وفاته.

[1] اندريه لالاند ، **موسوعة لالاند الفلسفية**، تر : خليل أحمد خليل ، مجلد 01 ، ط 1، منشورات عويدات، بيروت ، لبنان ،2001 ،ص، 224.

ضامن له، لأنه هو الضمان بحد ذاته[1] . هنا هذا العقد سيؤدي: " **إقامة الاحترام بين البشر، ربطهم ببعضهم من خلال الخوف من العقوبة**"[2] .

المبحث الثاني : فكر هوبز السياسي

ونحن بصدد عرض أهم محطات هوبز الفكرية لابد لنا من استعراض اهم الافكار التي وردت بشكل واضح في كتابه المشهور الليفاثان ، والواضح من العنوان انه لم يكن إعتباطا * كما تم ذكره بل هو إيحاء منه لأن يكون الملك كمثل التنين مهابا ومسيطرا فارضا لسلطانه ، فابتدأ في كتابه بدراسة المشكلة السياسية والاجتماعية ، بداية من حال الانسان في العصور القديمة من خلال دراسة للأفراد والمجتمع وبداية تشكل السلطة ، فمن أجل هذه الغاية فإنه يعود الى المرحلة التي سبقت ظهور

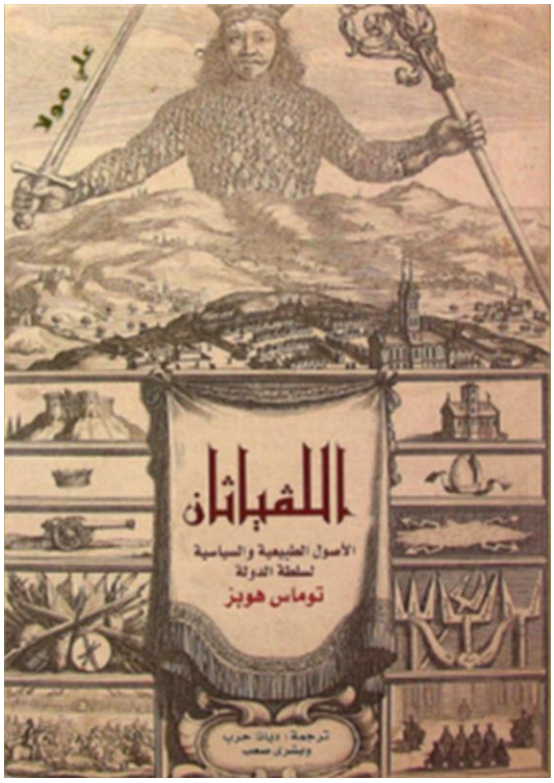

الملحق 03: واجهة توضيحية من كتاب الليفاثان – صورة تعكس فلسفة صاحبها [1]

---

(1) صلاح علي نيوف، **مدخل إلى الفكر السياسي الغربي**، كلية القانون والعلوم السياسية الأكاديمية العربية في الدانمارك، ج 1، ص ، 75.

(2) -توماس هوبز ، **الليفاثان ، الأصول الطبيعية والسياسية سلطة الدولة**، تر:حبيب حرب، وبشري صعب، ط1 ، أبو ظبي، هيئة أبو طبي الثقافة والتراث كلمة،2011 ، ص 173.

* **الملحق 03** : واجهة توضيحية من كتاب الليفاثان – صورة تعكس بصورة واضحة فلسفة صاحبها ، حيث من خلالها أراد القول بأن الملك جسد متكامل منه ومن أبناء أمته ، فهم يشكلون جسدا واحدا بالإضافة الى مسكه صولجان الرهان وفيه من الرمزية أنه يجب أن تخضع سلطة الدين للحاكم ، وباليد الأخرى السيف أن قوته مبسوطة الى كل المملكة ، وكذلك الجبل أي أن ملكه وعرشه ممتد مشرق ومغرب مملكته.

المجتمع السياسي ، أي الى المرحلة الطبيعية الاولى [1] ، كيف ذلك ؟

المرحلة الطبيعية عند هوبز :

لطالما إعتبر الانسان ذلك الاجتماعي بطبعه ، وفقا لغريزته التي تحكمه في التعامل مع بني جنسه ، إلا أن المثير حقا هو أن هوبز رفض هذا الطرح ، بمنطلق يقوم على أساس أن الانسان كائن غير ما نعرفه عنه ، فهو كائن يميل الى الانفرادية .

فكان هوبز يرى في انتقال الانسان الى الصورة التي نعرفها عليه اليوم ، أنه كان يعيش قبل اليوم حالة من اللاإستقرار أي مرحلة الضراوة ، اذ يكون فيها الكل ضد الكل ، بمعنى آخر ، تداخل مصالح الافراد يدفع بهم الصدام ، وهي مرحلة كان لابد منها حسبه ، فالحياة البشر اليوم جاءت بعد حالة الخوف والتدهور وعدم الاستقرار التي عاشها في الحالة الطبيعية .

وفق هذا الطرح، أسس هوبز لنظريته وفكره السياسي وعن الحالة الطبيعية التي وصفها بعدة أوصاف ومسميات منها : حالة الحرب ، الفطرة ، البدائية .

فما الذي قصده هوبز بالحالة الطبيعية ؟ وماذا أعقبها من نتائج ؟

يطلق هوبز حالة الطبيعة على الحالة التي وجدت قبل أن يوجد المجتمع وسماها بحالة الطبيعة ، لأن الإنسان في هذه الحالة لا تحركه سوى الاعتبارات الذاتية المتعلقة بأمنه وقوته، ولا أهمية بعد ذلك لسواه من البشر إلا بقدر ما يمس ذلك، ويضيف هوبز على أنها

---

[1] انطوان حمص ، **قاموس الفكر السياسي** ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ، ج 1 ، 1982 ، ص 475 .

الحالة التي عاشها الناس قبل السياسة فكانوا يعيشون بدون حكومة مدنية وبدون سلطة عليا، والحالة الطبيعية توجد بين أسلاف كل الأشخاص الذين يعيشون الآن في مجتمع مدني .[1]

صور لنا هوبز أن الانسان بطبعه فاسد ، لأنه كما يصفه في قولته المشهورة " **الانسان ذئب لأخيه الانسان** " ، أي أن البشر يعيشون حالة الغاب ، فهم في حياتهم الطبيعية يتصارعون لإشباع رغباتهم واهوائهم ، حتى وان تداخلت هذه الرغبات فالبقاء فيها للأقوى وللماكر ،وهنا يتولد للإنسان نوع من الخوف والحسد تجاه اخيه الانسان ، فيصير بذلك آلة حسية فقط. [2]

وفق ما ذكر فإن هوبز يؤكد على أن الانسان عدائي في ظل قوانين تحكمه وتنظم علاقاته الاجتماعية ، وفي ظل هذه الحالة يكون الإنسان لا يملك غريزة الاجتماع والتعاون مع بني جنسه كما كانت تعتقد النظريات السابقة عليه، وأن الحالة التي وجد عليها لم تكن فيها المساواة تامة بين الجميع، إذ كان القوي والذكي فقط من يتمتع بخيرات الطبيعة وامتيازها ولكن الضعيف لم يساويهم في هذه الخيارات والامتيازات لأنه لا يملك القوة.

كما يعود هوبز ويؤكد أن أصل هذه الحالة الطبيعية هو أن الإنسان ذئب للإنسان وأناني بطبعه لا يهتم إلا بما يوفره لنفسه ولو على حساب الآخرين، وأن الكل في حالة حرب ضد الكل من أجل المنافسة وحب المجد والبقاء وتحقيق اللذات، وكل واحد يسعى لأن يظفر من خيرات الأرض بما أهلته قوته لذلك من أجل البقاء والسيطرة على الآخرين، واذا كان فاقدا للقوة يلجا إلى سبل أخرى كالحيلة والخداع والمكر، والإنسان في هذه الحالة له حق طبيعي يؤهله في استخدام كل الوسائل التي تحفظ له حياته وحريته الخاصة.[3]

---

(1) ليو شترواوس و جوزيف كروبسي ، **تاريخ الفلسفة السياسية**، تر : محمود سيد أحمد ، المجلس الاعلى للثقافة ، القاهرة ، ج 1 ، 2005 ، ص 586 .

(2) عصام سليمان ، **مدخل الى علم السياسة** ، تر : محمود سيد أحمد ، دار النضال للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط 2، 1989 ، ص 201 .

(3) اسماعيل زروخي ، **دراسات في الفلسفة السياسية** ، دار الفجر للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط 1 ، 2001 ، ص ص ، 192،193 .

يرجع هوبز هذا الصراع بين الناس الى ثلاث عوامل رئيسية هي :المنافسة، انعدام الثقة والعظمة أو المجد .

ففي كتابه الشهير الليفاثان يقول :" **لقد كانت العلاقات في الحالة الطبيعية بين كل إنسان ، وكل إنسان آخر قائمة على أساس من المنافسة أو عدم الثقة أو حب المجد** " [1]

أولا :المنافسة .

يذهب هوبز إلى أنّ المنافسة هي أحد عوامل الصراع الرئيسة والسؤال هنا هو : ما الذي قد ينافس عليه؟

يرى هوبز أن المنافسة تجعل البشر يغزون لتحقيق الكسب، ويستخدم الناس العنف ليجعلوا أنفسهم سادة على الآخرين، في حين أن المنافسة تدفع الإنسان إلى الحرب من أجل الحفاظ على منافعهم الخاصة، وتكون الحرب هي وسيلة للقضاء على الطرف المنافس وبذلك تكون المنافسة هي وسيلة لإشعال الحرب والصراع . [2]

فقد تكون الثورة أو الوصول إلى المناصب الرفيعة أو غيرها من القوى ، فيتحول بذلك الصراع الى شجار عنيف ثم يتحول إلى عداء وحرب وقتال لأن الطرق الذي سلكه المنافس هو القضاء على خصمه بقتله أو قهره .

ثانيا : عدم الثقة.

---

(1) توماس هوبز، **الليفاثان ، الأصول الطبيعية والسياسية سلطة الدولة**، تر:حبيب حرب، وبشري صعب، ط1 ، أبو ظبي، هيئة أبو طبي الثقافة والتراث كلمة،2011 ، ص 134.

(2) إحسان عبد الهادي النائب ، **توماس هوبز وفلسفته السياسية** ، ط1 ، مكتب الفكر والتوعية للاتحاد الوطني الكردستاني، 2012، ص ص ، 121 ، 122.

والسبب الثاني للصراع بين البشر في رأي هوبز هو عدم الثقة بين الافراد فيما بينهم، وانتزاع هذه الثقة تكون من أجل الأمن والدفاع عن النفس وكذلك الخوف من أن يسلب الآخرين ما نملك، وهذا يعني أن انعدام الثقة بين الافراد يولد صراع وحرب بين الكل، وانعدام هذه الثقة تولدت من عدم اجتماع الافراد ،فيما بينهم وانعدام تعاونهم ولو كان هناك اجتماع وتعاون ستكون هناك حتما ثقة بين الافراد، وعدم وجود هذه الثقة بين الافراد يؤدي إلى خلق نوع من الشك بين الافراد وهذا ما يؤدي إلى خلق صراع وحرب فيما بينهم

ثالثا : المجد والعظمة

أن الإنسان دائما يسعى إلى البحث عن الشهرة والفخر، والمجد وسيلة من أجل السمعة وأمور تافهة ، حيث يذهب هوبز إلى أن التطلع إلى المجد يعد أرض مصدرا رئيسيا بين الناس ولعل هذا هو السبب في الناس لإيجاد لذة في المحافظة على الصحبة فقد يشعرون بالحزن من أن تكن هناك قوة يخشاها الجميع كما يقول بها هوبز.

ومن هذه الأسباب الثلاثة السابقة التي جعلها هوبز أسباب أساسية لنشوب الصدام والصراع بين الافراد يتضح أن في الوقت الذي يعيش فيه الناس دون سلطة مشتركة تبقيهم جميعا في الرهبة والخوف والصراع ، ويكونون في الحالة التي تسمى حربا وهي حرب بين الإنسان والآخر وحرب الجميع ضد الجميع وهذا الحال لا يطاق.

يقول توماس هوبز " **في حالة كهذه لا مكان للعمل لان ثماره لا تكون مضمونة وبنتيجة ذلك لا زراعة للأرض ولا ملاحة ولا استخدام للسلع التي قد تستورد بالبحر، ولا بناءا ضخما ولا أدوات لتحريك أو إزالة الأشياء التي تتطلب قوة كبيرة ولا معرفة لسطح**

الأرض ولا حساب للزمن ولا فتون ولا آداب ولا مجتمع والأسوأ من هذا كله وجود خوف متواصل وخطر موت عنيفا وكون حياة الإنسان وحيدة بائسة بغيضة قاسية وقصيرة "[1]

فمن خلال ما سبق ذكره نصل إلى أن قانون الطبيعة هو كل ما يمليه العقل السليم الذي يعلم الأشياء التي يجب عملها والأشياء التي يجب استبعادها من أجل المحافظة المستمرة على الحياة والأعضاء بقدر ما موجود فينا، وعليه فإن قانون الطبيعة هو قانون (المنطق) العقل الذي يمس الأشياء التي لا تتنافس للمحافظة الثابتة(المستقرة)على الحياة والبدن، فقانونه الأول والأساسي هو البحث عن السلام وملاحقته، والشيء الذي يلهمه قانون الطبيعة أو قانون العقل (الغاية) للناس هو فكرة العقد المؤسس للدولة أو المجتمع المدني.

التقارب و الاختلاف في النظرية السياسية عند كل منهما:

هنا نجد الباحث قد حاول في هذا العرض تقديم جملة استنتاجات حيث قد استقاها على ما تقدم في الفصول الثلاثة السابقة وهذا بالنظر لقلة الدراسات المقارنة بين هذين الفيلسوفين في حدود ما أطلع عليه وبحث فيه مع احتمالية وجود هذه الدراسات التي ربما غفل عنها سهوا منه .

في حدود ما سمح لنا فيه بحثنا من بساطة إطلاع على مؤلفات كل من الفيلسوفين وما كتب من مؤلفات حولهما التمس باحثنا نوعا من المماثلة في افكارهما ان صح القول مع وجود الاختلاف طبعا

(1) توماس هوبز، **الليفاثان ، الأصول الطبيعية والسياسية سلطة الدولة**، مرجع سابق ، ص 134.

المقارنة أوجه التشابه :

يبدو أن هوبز من الفلاسفة الذين تأثروا أيضا بآراء ميكيافيلي ، فرأى مثل ميكيافيلي أن الانسان أناني ونفعى ولا يبغى الا مصلحته الذاتية وانه فوضوي وميال للحرب، يميل للصراع والتنافس، هذا التدرج فى السلوك أدى بالإنسان الى التنازل عن حقوقه من أجل العيش فى سلام واستقرار وذلك باختيار ممثل من كل جماعة بشرية تقطن مساحة من الأرض يكون ممثلا عنهم في الحكم يكون حاكما فردا قويا له السيادة والسلطة ، ويكون بذلك تأثر هوبز بميكيافيلي في النظرة التشاؤمية للبشر وفى الحكم المطلق الفردي ، وله الحق وحده فى تشريع القوانين واتخاذ القرارات وأن الحكم الأمثل في نظر هوبز يتم أيضا بفصل الدين عن السياسة مثل ما رأى ميكيافيلي

المقارنة أوجه الاختلاف:

على الرغم أن كلاهما في السياسة ولكن تختلف توجهاتهم و تختلف وجهات نظرهم فإذا تحدثنا عن النظرية السياسية لدى ميكيافيلي فإن نجد أن مصطلح النظرية السياسية يعبر عن مذهب فكري سياسي أو فلسفي مبني على أساس المقولة : " **الغاية تبرر الوسيلة**"، وأن أي وسيلة مهما كانت سيئة يمكن استخدامها بشكل مبرر في تحقيق القوة السياسية و بذلك يصل إلى تحقيق الأهداف و المراد.

إذا تحدثنا عن السياسة عند توماس هوبز فلا ننكر أن هوبز من فلاسفة العقد الاجتماعي .و السياسة عنده في تمثلها أنَّ الدولة كيان سياسي. يسود فيه النظام؛ إضافة على أنها تكونت من خلال بين مجموعة من الأفراد، و وجهة نظره كانت حول الطبيعة، وهي تلك

الحالة غير المنظَّمة، وتنبني على أشكال طبيعية كالصراع، كما تتأسّس هذه الحالة على حربِ الكل ضدَّ الكل وغيرها من الافكار.

خاتمة

مع نهاية هذا البحث المتواضع ، كان من الطبيعي الوصول الى جملة نتائج من حيث أن فهم الفكر السياسي لكا من الفيلسوفين " نيكولا مكيافيلي و توماس هوبز " يتطلب نوعا من الالمام بما قدمه الرجلان وهو الامر الذي لم يتح لنا بشكل موسع ، وكذلك ما كتب عنهما وتقدم من شروح الذين درسوا فكريهما وتعمقوا فيه ، وهذا بغية محاولة استيفاء الرجلين حقهما ومعرفة مدى تأثير فكريهما في عصر النهضة بل امتدادا لعصرنا الحالي .

1- مثل عصر النهضة نقلة نوعية في الفكر الانساني عموما والفكر السياسي الاوروبي خصوصا ، فقد شملت هذه الاستفاقة إن صح القول ، نقطة تحول في جميع مناحي الحياة السياسية الاجتماعية الاقتصادية الفكرية والفلسفية والفنية ، وبذلك تكونت ثورة علمية في أعقاب هذه الاستفاقة مطلع القرن الخامس عشر ، أعطت حرية الفكر وهو ما استفاد منه كل من مكيافيلي و هوبز ، رغم ما يقال بشأن حرية الفكر أنذاك من تحفظات خاصة من طرف السلطة الروحية (الدينية) ، وهذا هو الذي كان مغيبا في العصور الوسطى وطغيان رجال الدين وفرض وصايتهم ، وهو ما سمح بتشكيل روح جديدة تمارس التجديد والابتكار في مختلف المجالات والميادين .

2- عصر النهضة كان بمثابة الارهاصات الاولى لإصلاح ديني ، حيث كانت له الاهمية الكبرى ضد مساوئ ومفاسد الكنيسة ومبادئها وعقيدتها ورجالها ، فكان هدف هذا الاصلاح ردع هذا الفساد .

3- كان لميكيافيلي اهتمام خاص حول الحاكم ومنصبه فقد أكد وجوب تمتعه بالقوة المهارة والثقافة بغية الحفاظ على حكومته وفرض سيطرته ، فكان هدف الفكر الميكيافيلي هو أن الدولة غاية وهدف وجب على الشعب الحفاظ عليها بل تعداه الى أن يكون الشعب وسيلة في الحفاظ عليها وتحت لوائها تخدمها .

4- أما من ناحية علاقة الدين بالسياسة ، فقد أعلى هوبز من شأن وسلطان الحاكم ، وجعلها السلطة العليا التي لا تعلوا فوقها أي سلطة وهو الأمر الذي حصل كذلك مع مكيافيلي ، بطبيعة الحال لابد أن تخضع السلطة الروحية تحت لواء الدولة وجعلها أحد الاجنحة التابعة لسلطة الحاكم ، وفرض الرقابة على كل أفكار الكنيسة وآرائها ، وهكذا لم تعد للسلطة الدينية المكانة التي عرفتها طول فترة العصور الوسطى ، فهوبز حسم علاقة الدين والسياسة في أن طاعة الحاكم معناه طاعة الله ، ولابد للدين أن يذوب في سلطة الدولة ، وهو ما تجلى بوضوح في كتابه الليفياثان من أول صفحة رصعها بصورة تعكس توجهه وفكره السياسي .

وفي الاخير فإن الرجلين تقاطعا في كثير من النقاط أكثر مما اختلفا على الرغم من اختلاف البيئتين التي فرقتهما ، و يبقى هذا البحث قاصرا ومن خلاله نتعرف بالتقصير الكبير في حق الرجلين .

فهرس الاعلام والمصطلحات

1- فهرس الاعلام

حرف الالف	
ابن خلدون	**17**
ابن رشد	**20**
أرسطو	**15**
أفلاطون	**14**
آل كافنديش	**60**
آل مديتشي	**28**
آلان كرومارتي	**59**
أنطونيو غرامش	**52**
أوغسطين	**79**
أيبقورس	**61**
حرف الجيم	
جان بودان	**22**
جون جاك روسو	**62**
جون كالفن	**18**
جون واليس	**57**
جيوفاني دي ميديشي	**34**
حرف الدال	
ديكارت	**09**
حرف السين	
سافونارولا جيرولامو	**25**
ست وورد	**57**
حرف الشين	

شارل الثامن	31
حرف الفاء	
فولتير	52
حرف الكاف	
كوزيمو دي ميديشي	34
حرف اللام	
لوكر	61
حرف المبم	
مارتن لوثر	18
مارسيليو بادوا	22
ماركلينيوس	18
حرف النون	
نكتاريوس	18
نويل مالكولم	59
حرف الهاء	
هوارد وارينر	58
حرف الواو	
وكوينتين سكينر	59
ول، جيوفاني	35
ويليام مولسورث	59

2- فهرس المصطلحات

حرف الالف	
أوليغارشية	**16**
حرف الجيم	
تفاح الجن	**27**
حرف الدال	
دولة المدينة	**12**
حرف النون	
نيقوماخوس	**15**

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

قائمة المصادر :

القرآن الكريم

1)أفلاطون ، **جمهورية أفلاطون** ،تر : عيسى الحسن ، الاهلية للنشروالتوزيع ،2009، عمان ،الاردن ،ص ص ، 35 ،36 .

2)أوغسطينوس أورروليوس، **مدينة الله**، تر: الخور أسقف يوحنا الحلو، ط02 ،ج 02 ، دار المشرق، بيروت، 2006. ص 18

3)ميكيافيلي نيكولا ، **الأمير** ،تر: أكرم مؤمن ، مكتبة ابن سينا للطبع والنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر ،2004 ، ص

4)ميكيافيلي نيكولا ، **الأمير** ،تر: خيري حماد ، دار الأهلية للنشر والتوزيع ،ط 1 ، الاردن ،2008 ، ص ص 118،119 .

5)سافونارولا ، **الراهب الثائر** ، تر: حسن عثمان ، ط خ، دار الصدى للثقافة والنشر ، بيروت ، لبنان ، 2009 ، ص 22 .

6)نيكولا ميكيافيلي، **مطارحات ميكيافيلي** ، تر: خيري حماد، دار الافاق الجديدة ، ط 3 ،بيروت ، لبنان ،1982 ، ص 216

7)سافونارولا ، **الراهب الثائر** ، تر: حسن عثمان ، ط خ، دار الصدى للثقافة والنشر ، بيروت ، لبنان ، 2009 ، ص 22 .

8)توماس هوبز، **الليفاثان ، الأصول الطبيعية والسياسية سلطة الدولة**، تر:حبيب حرب، وبشري صعب، ط1 ، أبو ظبي، هيئة أبو طبي الثقافة والتراث كلمة،2011 ، ص 134.

9)ميكيافيلي نيكولا، **فن الحرب** ، تر: صالح صابر زغلول ، دار الكتاب العربي ، دمشق ، سوريا ، ط 1، 2005 ، ص 12

قائمة المصادر الاجنبية:

1) Hobbes's Moral and Political Philosophy, Stanford Encyclopedia of philosophy ,p01

قائمة المراجع :

1) أ . بيرم ، **سلسلة محاضرات مقياس تاريخ الفكر السياسي**، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية ، جامعة قسنطينة ، الجزائر.
2) أ . د جميل حليل نعمة المعلة ، **الدولة المثلى** ، دار الكتب العلمية ، 2019،بيروت ،لبنان.
3) إبراهيم شمس الدين، **ميكيافيلي أمير الفلسفة السياسية**، دار الكتب العلمية، ط1، ، بيروت – لبنان،1994.
4) إمام عيد الفتاح إمام ، **توماس هوبز فيلسوف العقلانية** ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر، 1985.
5) اسماعيل زروخي ، **دراسات في الفلسفة السياسية** ، دار الفجر للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط 1 ، 2001 ، ص ص ، 192،193 .
6) إحسان عبد الهادي النائب ، **توماس هوبز وفلسفته السياسية** ، ط1 ، مكتب الفكر والتوعية للاتحاد الوطني الكردستاني، 2012.
7) باتريك كيري و أوسكار وايت ،**ميكيافيلي** ، تر: عبد الفتاح إمام ، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة ، 2002.
8) بول ستراثيرن ، **موت في فلورنسا** ، تر : ناصر مصطفى أبو الهيجاء ، هيئة أبوظبي للسياحة والثقافة – مشروع "كلمة " ، أبوظبي ، الامارات ، ط 1، 2015.

9) ترجمة: سميري كرم، **الموسوعة الفلسفية**، دار الطليعة ، بيروت، ط2، 1980.

10)د . إسماعيل نوري الربيعي ، **صناعة الزعيم ، (قراءة في العقل الميكيافيلي)** ، العدد الثامن ، الجامعة الأهلية ، مملكة البحرين.

11)د . عبد العظيم رمضان ، **تاريخ أوروبا والعالم في العصر الحديث ، (من ظهور البرجوازية الأوروبية الى الثورة الفرنسية)** ، ج1 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ،2004.

12)د . يوسف مراد ، **مبادئ علم النفس العام** ، دار المعارف للطباعة و النشر ،ط2، مصر.

13)د. أميرة حلمي مطر ، **الفلسفة السياسية من أفلاطون إلى ماركس** ، ط5،دار المعارف، القاهرة ، مصر ،1995.

14)د. عبد الرحمن بن شريط ، **الدولة الوطنية بين متطلبات السيادة وتحديات العولمة** ،كنوز الحكمة للنشر و التوزيع ، 2011الابيار،الجزائر.

15)د. علاء محمد مطر، **مبادئ العلوم السياسية**، كلية الحقوق – جامعة الإسراء ،فلسطين ،ط2،سبتمبر 2008.

16)د. كمال مظهر أحمد ، **ميكيافيلي والميكيافيلية** ، دائرة الشؤون الثقافية والنشر ، بغداد ، العراق ،1984 .

17)روسكينج ، **ميكيافيلي فيلسوف السلطة**، تر: جفايقة جرجس، كلمات عربية للترجمة والنشر، القاهرة ، مصر ، ط 1، 2008 .

18)صلاح علي نيوف، **مدخل إلى الفكر السياسي الغربي**، كلية القانون والعلوم السياسية الأكاديمية العربية في الدانمارك، ج 1.

19)عبد الحكيم العبد ، **الفكر السياسي الغربي والقومية المحافظة في الشرق** ، ط 2، كتب عربية ، 2006 ، ب ب ن .

20) عبد الفتاح إمام ، **توماس هوبز فيلسوف العقلانية** ، دار الثقافة للنشر والتوزيع، مصر ،1985.

21) علامي خالد المسعود . **مفهوم الدولة لدى ميكيافيلي أو القطع مع الكنيسة**،(الجزائر : مجلة التدوين ، المجلد 13 ، العدد 01 ، 2021) .

22) علي عبود المحمدواي ، **الفلسفة السياسية** ، دار و مكتبة عدنان ،ط1،بغداد ، العراق ، 2015.

23) فرنسيس وولف، **أرسطو و السياسة**، تر: أسامة الحاج، دار النشر و الطباعة والتوزيع ، ط 1 ، 1994 بيروت، لبنان.

24) فضل الله محمد اسماعيل ، **الأصول اليونانية للفكر السياسي الغربي الحديث** ، بستان المعرفة لطبع ونشر وتوزيع الكتب ، مصر، ط 1 ، 2003.

25) كرين برينتون ، **تشكيل العقل الحديث** ، تر: شوقي جلال ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2002 .

26) ليو شترواوس و جوزيف كروبسي ، **تاريخ الفلسفة السياسية**، تر : محمود سيد أحمد ، المجلس الاعلى للثقافة ، القاهرة ، ج 1 ، 2005 ، ص 586

27) لويس عوض ، **ثورة الفكر في عصر النهضة الاوروبية** ، مركز الاهرام للترجمة والنشر ، القاهرة ، مصر ، ط 1، 1987 .

28) محمد وقيع الله أحمد ، **مدخل إلى الفلسفة رؤية إسلامية**، دارالفكر ،ط1،دمشق – سوريا.

29) مهدي محفوظ ، **اتجاهات الفكر السياسي في العصر الحديث** ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، ط1 ،بيروت ،لبنان ،1990 .

30) موريس فرادوار، **أعلام الفكر السياسي**، دار الصداقة العربية ، بيروت، لبنان ج 5، ط1 ، 2002 .

قائمة المعاجم و الموسوعات والقواميس العربية :

1)ابن منظور ،**لسان العرب** ، دار الفكر، ط 1 ،بيروت، لبنان،1990 ، ص 35 .
2)إبراهيم أغيس وآخرون ، **المعجم الوسيط** ،ج1 ،ط 2 ، مجمع اللغة العربية، القاهرة ، مصر 1992.
3)اندريه لالاند ، **موسوعة لالاند الفلسفية**، تر : خليل أحمد خليل ، مجلد 01 ، ط 1، منشورات عويدات ، بيروت ، لبنان ،2001 ،ص، 224.
4)انطوان حمص ، **قاموس الفكر السياسي** ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ، ج 1 ، 1982 ، ص 475 .
5)جورج طرابشي ،**معجم الفلاسفة (الفلاسفة – المناطقة – المتكلمون- اللاهوتيين- المتصوفون)** ، دار الطليعة بيروت.ط3، ص 713
6)د.جميل صليبا ،**المعجم الفلسفي** ،دار الكتاب اللبناني،ج 1 ،بيروت،لبنان، 1982.
7)د.فيصل عباس، **الموسوعة الفلسفية ،الفلسفة الحديثة عصر النهضة** ،ج5 ،مركز الشرق الأوسط الثقافي ،ط1 ،2011
8)ول ديورانت ،**قصة الحضارة**، تر: محمد بدران، الجزء الاول من المجلد الخامس ،الهيئة العامة للتأليف والترجمة والنشر ،القاهرة
9)مجمع اللغة العربية، **المعجم الوجيز**، وزارة التربية والتعليم ، مصر ، 1994، ص 478.
10) .جورج طرابيشي ، **معجم الفلاسفة**،دار الطليعة ،ط3،بيروت،لبنان، 2006، ص ، ص ، 52 ، 57.

قائمة الرسائل والدراسات السابقة

1)فيجل الهاشمي، **التأسيس الاخلاقي للحضارة عند القديس أوغسطين**، مذكرة ماستر 2016-2017 ، تحت إشراف: مزواد نسيبة ، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة .

2) سحابة بوشنافة ، **نظرية العقد الاجتماعي عند جون لوك الأبعاد السياسية والخلفيات الفلسفية** ، أطروحة دكتوراه ،2018-2019، تحت إشراف: بن مزيان بن شرقي ، جامعة وهران .

3)

قائمة المجلات والمقالات

1)بيرم ، **سلسلة محاضرات مقياس تاريخ الفكر السياسي**، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية ، جامعة قسنطينة ، الجزائر ، ص 02

قائمة المواقع الالكترونية

[1] انظر :

.http://www.ahlulbaitonline.com/karbala/html/jurnal/1/aqd.htm#_ftn8

تاريخ الاطلاع : 2022/06/25 ساعة الاطلاع 03:06 صباحا

[2] انظر :

. https://ewikiar.top/wiki/Cavendish_family

تاريخ الاطلاع : 2022/06/25 ساعة الاطلاع 02:36 صباحا

3انظر : https://www.mominoun.com/articles/دولة-المدينة--tate-ity-he

1730 .تاريخ الاطلاع : 2022/05/05 ساعة الاطلاع 01:47 صباحا

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

مقدمة.....**ب**

الفصل الأول: الفكر السياسي مفاهيم ومحطات **6**

المبحث الأول : التفكير والسياسة ، مقاربة مفاهيمية..... **8**

ضبط مفهوم التفكير السياسي :..... **8**

التعريف اللغوي..... **8**

التعريف الاصطلاحي..... **9**

مفهوم الفكر السياسي.....**10**

.I الفكر اليوناني:.....**12**

1افلاطون:.....**14**

2أرسطو:.....**15**

.II الفكر السياسي في العصور الوسطى:.....**17**

.1 القديس أوروليوس أوغسطينوس 354. 430 م:.....**18**

2. عبد الرحمن ابن خلدون 1332-1406 :.....**20**

.III التفكير السياسي بعد عصر النهضة:.....**22**

1. مارسيلو دي بادوا 1275-1343م :.....**23**

2. جون بودان 1530 - 1596م:.....**24**

المبحث الاول : نيكولا ميكيافيلي..... خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.

الفيلسوف وعصره:.....**26**

عصره :.....**28**

سافوناورلا : عندما يسيطر الدين ويحكم.....**31**

آل مديتشي :عندما يستعمل المال للوصول الى السلطة.....**35**

المبحث الثاني : فكر ميكيافيلي السياسي.....**38**

1. الحكومة:.....**38**

حكومات صالحة :.....**39**

حكومات فاسدة :.....**40**

فن الحكم ووظيفته:.....**40**

عزل السياسة عن الأخلاق والدين وخضوعهما لسلطة الحاكم :.....**41**

2. الحاكم :.....**42**

3. الشعب :.....**45**

أنظمة الحكم وأنواع الحكومات :.....**46**

لممالك الوراثية :.....**46**

الممالك المختلطة : **47**

لامارات المدنية :.....**49**

الممالك الكنسية أو الدينية : **50**

الفصل الثالث: هوبز..... خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.

المبحث الاول : توماس هوبز.....**56**

الفيلسوف وعصره :.....56

أهم مؤلفاته :.....58

عصره :.....60

هوبز والعقد الاجتماعي :.....62

المبحث الثاني : فكر هوبز السياسي 64

المرحلة الطبيعية عند هوبز :.....65

أولا :المنافسة.....67

ثانيا : عدم الثقة.....67

ثالثا : المجد والعظمة 68

التقارب و الاختلاف في النظرية السياسية عند كل منهما:.....69

المقارنة أوجه التشابه :.....70

المقارنة أوجه الاختلاف: 70

خاتمة.....72

فهرس الاعلام والمصطلحات.....75

فهرس الاعلام.....76

فهرس المصطلحات 78

قائمة المصادر والمراجع.....79

فهرس المحتويات 86